كوردستان بالعربي

(العدد 10) 2025

ازدهار السياحة الشتوية في كوردستان

الخابور نهر الحياة والحكايات

www.kurdistanbilarabi.com

استكشف
قلب الشرق الأوسط

المكان الذي لم تعلم انك تنتمي اليه

للمزيد
امسح هنا

VISIT
كوردستان
KURDISTAN

رؤيـتـنـا

في مطلع الألفية الثالثة، برز إقليم كوردستان كمساحة للتلاقي والتآخي، حيث تحول إلى واحة للتنوع والتعايش وسط خريطة إقليمية متوترة. فبعد أحداث عام 2003، أصبح هذا الإقليم منصة متميزة للحوار والتواصل، يجمع مختلف المكونات من لبنان وسوريا والعراق على مائدة واحدة، حاملاً رؤية تتجاوز منطق الصراع نحو آفاق المساواة والعدالة.

تمر منطقتنا اليوم بمرحلة تاريخية دقيقة، حيث تتشابك خيوط التحديات السياسية والفكرية في نسيج معقد يتطلب حكمة استثنائية. والقضية الكوردية - التي تضاهي في عمقها وأهميتها القضية الفلسطينية - تمثل محوراً جوهرياً في هذا المشهد المركب. فعلى مدار القرون، قدم الكورد إسهامات جليلة للحضارة الإسلامية والعربية، برز من خلالها قادة وأدباء عِظام أمثال صلاح الدين الأيوبي وأحمد شوقي وجميل صدقي الزهاوي، الذين أثروا المشهد التاريخي والثقافي بعمق وتميز.

إن التعاطي غير الموضوعي مع القضية الكوردية - وهي قضية جوهرية في نسيج الشرق الأوسط - يمثل أحد أبرز التحديات الاستراتيجية المعاصرة. فالنظرة الاستعلائية القومية التي تسعى لطمس الهوية الكوردية وإذابتها في مشاريع سياسية أحادية، قد شكلت عائقاً رئيسياً أمام التوافق الإقليمي وأنتجت حالة من التشظي والصراع الممتد.

لقد بات من الضروري - بل من الملحّ - إجراء مراجعة شاملة ومعمقة للتعامل مع الواقع الكوردي، تقوم على مبادئ الاعتراف بالتنوع الثقافي والحقوق المشروعة. وتقع مسؤولية هذه المراجعة على عاتق المؤسسات الفكرية والأكاديمية المعنية، التي يُناط بها رسم مسارات جديدة للتفاهم والتعايش.

في خضم التحولات الجيوسياسية المتسارعة التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط، برز إقليم كوردستان كنموذج فريد للحكمة الاستراتيجية والتوازن الدقيق. فمع إعادة تشكيل الخريطة السياسية وسقوط النظام السوري، وجد الإقليم نفسه في موقع محوري، مدركاً عمق دوره كوسيط حكيم وراعٍ للحوار البناء.

تجلت هذه الرؤية الاستشرافية بوضوح في المبادرة الدبلوماسية الرائدة التي قادها الرئيس مسعود بارزاني، والتي تمثلت في اللقاء التاريخي مع مظلوم عبدي، قائد قوات سوريا الديمقراطية، في أربيل. كان هذا اللقاء رمزاً حياً للنهج الكوردستاني المتقدم، القائم على الحوار البناء والسعي المشترك نحو حلول سلمية تحفظ الحقوق وتعزز منظومة الوحدة الوطنية والإقليمية.

إن جوهر المشروع الكوردستاني يكمن في رؤية شاملة للتعددية، حيث يُنظر إلى الاختلاف كقيمة إيجابية وليس كمصدر للتهديد. وهو ما يمثل نموذجاً متقدماً في إدارة التنوع وبناء الشراكات الاستراتيجية.

وبمبادرة متميزة، وسعياً لترسيخ قيم التعايش والتفاهم، خطت مؤسسة «كوردستان كرونيكل» خطوات نوعية في المنطقة. فقد أثمرت زياراتها الدبلوماسية إلى المملكة الأردنية الهاشمية ولبنان عن فضاءات حوارية غنية، جمعت نخباً فكرية وسياسية من مختلف الانتماءات.

في الأردن، توجت الزيارة بلقاءات استراتيجية، أبرزها الندوة الحوارية في منتدى الفكر العربي بعمان، والمحادثات المعمقة مع صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال. وقد ركزت هذه اللقاءات على أهمية الروابط بين مكونات المنطقة: الكورد، والعرب، والفرس، والترك.

في بيروت، واصل الوفد الكوردستاني مسيرة الحوار من خلال ندوة متخصصة في دار النهار، ناقشت «القضية الكوردية وإدارة التنوع» بحضور مفكرين ومثقفين من مختلف الخلفيات.

في عدد «كوردستان بالعربي» الجديد، نقدم للقراء الكرام بانوراما متكاملة تعكس عمق التجربة الكوردستانية بكل تجلياتها السياسية والثقافية والإنسانية.

يحمل هذا العدد شهادات حية على الدور المحوري لإقليم كوردستان على الساحة الدولية، متمثلاً في مشاركة إقليم كوردستان في منتدى دافوس السنوي، حيث قدم رئيس الحكومة مسرور بارزاني رؤية مهمة للتعاون الإقليمي والدولي. كما نسلط الضوء على مسارات العلاقات المتطورة بين أربيل وبغداد، معززين مفهوم الشراكة الاستراتيجية.

ونفتح نافذة على أربيل - تلك المدينة التي باتت مملكة للأمان - حيث تتجلى إنسانيتها في احتضان الهاربين من براثن القمع، مستعرضين رحلات النزوح من شواطئ اللاذقية إلى دفء أحضان كوردستان.

في ثنايا هذا العدد، نستعرض لمحات من التراث الشعبي الكوردي العريق، ونروي شهادات مؤثرة للناجين من سجون النظام السوري، ونحتفي بقصص النضال والحرية. نقدم للقراء لوحات من الحياة اليومية، وشهادات لمبدعين يرصدون تفاصيل الواقع الكوردستاني بعمق وأمانة.

نختم بالأمل، راجين أن يجد قراؤنا الأعزاء في هذا العدد ما يثري معرفتهم ويبعث في نفوسهم روح التفاهم والتعاطف.

الصورة: ناصح علي خياط

في هذا العدد

(العدد 10) 2025

عُرس پير شاليار | 38

كوردستان بالعربي

info@kurdistanbilarabi.com

هيئة التحرير

الناشر: بوتان تحسين – مَريوان هَوَرامي
رئيس التحرير: جان دوست
نائب رئيس التحرير: هيمن بابان رحيم

المحررون: هدى جاسم. باسل الخطيب.
رياض الحمداني
التصميم والإخراج: آراس اكرم

مدير التصوير: سفين حميد
علاقات عامة: إيمان أسعد
المترجمون: تارا محمد شريف. إسماعيل خالد گلالي

بارزاني يدعو إلى حل سلمي للقضية الكوردية..... 9-6
دافوس .. يعكس المكانة الاستراتيجية لإقليم كوردستان..... 15-10
التنسيق مع البيشمرگة يقوض خطر «داعش» 17-16
من عمّان إلى بيروت حوارات كوردية-عربية لتعزيز التعايش وإدارة التنوع.. 23-18
مهندسون كورد يصمّمون أول ناطحة سحاب في بغداد..... 27-24
معجون طماطم «حرير» صناعة تتخطى الحدود..... 31-28
كوردستان ملاذ لـ85٪ من لاجئي العراق..... 35-32
من شواطئ اللاذقية إلى دفء أربيل..... 37-36
عُرس بير شاليار..... 43-38
دور الدين في السلم المجتمعي..... 47-44
العثور على 80 مخطوطة لأعلام كورد بالمكتبات السعودية..... 49-48
نسائم الإنسانية في دروب المحنة..... 53-50
الكورد في اليمن .. إرث الأيوبيين..... 57-54
هل مكتشف أمريكا بحار كوردي؟..... 61-58
مسدس هاملتون.. رحلة عبر الزمن إلى كوردستان..... 65-62
إسماعيل بك رواندزي .. تمنى أن تصبح كوردستان مثل سويسرا 67-66
معلمي في الطبيعة..... 71-68
الثقافة وثلاثية الظلام..... 75-72
الزرادشتية إرث روحي يتجدد في كوردستان..... 81-76
«العبور من الجحيم» قصة ناجٍ كوردي من صيدنايا 85-82
«الخابور» نهر الحياة والحكايات..... 89-86
«خالو الكوردي» عامل للتلاحم في الكوت..... 91-90
الفستان الكوردي في دور الأزياء العالمية..... 95-92
انظر إلى الحياة بروح الدعابة!..... 97-96
«أنا نظيف» مبادرة لمواجهة التغييرات المناخية..... 99-98
ازدهار السياحة الشتوية في كوردستان..... 103-100
«مسبحة القزوان» من الجبال إلى المجالس..... 107-104
صناعة السكاكين حرفة تكافح الاندثار..... 111-108
حسن شريف يغرد للحرية والوطن..... 115-112
متحف الغموض.. ألغاز وخدع بصرية..... 117-116
أول مقهى للقطط في كوردستان..... 121-118
أنامل أربيلية..... 123-122
شعر..... 125-124
البط البري الأوراسي..... 127-126

بارزاني يدعو إلى حل سلمي للقضية الكوردية في سوريا

شمال عبدالله

صحفي كوردي شغل عدة مناصب منها
مدير أخبار قناة كوردستان 24 ورئيس
تحرير موقع باسنيوز

بعد سقوط نظام بشار الأسد في 8 كانون الأول عام 2024، بزغ أمل جديد في جزء آخر من كوردستان؛ كوردستان التي تم تقسيمها في ظل حكم الإمبراطورية العثمانية على العراق وتركيا الجديدة وسوريا بموجب اتفاقية سايكس بيكو. ولطالما سعى الكورد منذ ذلك الحين للحصول على حقوقهم بشكل منفصل عن هذه الدول وبشكل جماعي مستخدمين شتى سبل المقاومة وحرب العصابات والنضال المدني والثقافي. وقد أكد الرئيس مسعود بارزاني في كلمته بالجامعة الأميركية في كوردستان، في تشرين الثاني 2024 أن «مشكلة الأمة الكوردية بعد الحرب العالمية الأولى، كما نعلم جميعاً، هي إعادة تقسيم المنطقة، ولا أعتقد أن هذا التقسيم راق للعرب، والكورد، والأتراك، والفرس. لقد كان ذلك واقعاً وتم فرضه علينا، وتعرض الكورد نتيجة لذلك إلى أكبر انتكاسة وظلم وقمع.

كما صرّح الرئيس بارزاني بأن «إنكار وجود الأمة الكوردية استمر لمدة 100 عام، وأن الكورد قاوموا وناضلوا لمدة 100 عام من دون أن يتمكنوا من تغيير هذا الواقع». «فماذا يعني هذا لنا؟»، سأل الرئيس بارزاني وتابع كلمته مذكّراً الجميع بأنه «يجب أن نجلس ونفكر في حل سلمي وأخوي واحترام وقبول متبادل. هذه هي الطريقة الصحيحة لحل هذه المشكلة».

وكانت حكومة إقليم كوردستان العراق قد أعربت عن تمنياتها بالسلام والاستقرار لسوريا في اليوم الأول من سقوط الأسد، معبرة في نفس الوقت عن مخاوفها من بروز المشاكل العرقية والطائفية بين مكونات سوريا. وأصرت الحكومة على ضرورة التوصل إلى اتفاق يصب في مصلحة جميع مكونات سوريا والتعايش والسلام والاستقرار».

الرئيس مسعود بارزاني أثناء لقائه بقائد قوات سوريا الديموقراطية مظلوم عبدي في أربيل

الصور: عدنان برواري

سوريون مقيمون في أربيل يحتفلون بسقوط نظام بشار الأسد

الصورة: سفين حميد

وفي تصريحات مصورة، صرح أحمد الشرع قائد الإدار الجديدة في دمشق أن «الكورد جزء مهم من سوريا. وقد تعرضوا للكثير من الجور والقمع مثلنا وبإذن الله مع زوال النظام سيزول الظلم عنهم ويحصلون على حقوقهم بموجب القانون. ونأمل أن يبدأ مستقبل جديد للشعب الكوردي».

وفي تعقيب على هذا التصريح قال الرئيس بارزاني: «إننا نرحب بهذه النظرة تجاه الكورد ومستقبل سوريا، ونأمل أن تكون هذه بداية لتصحيح مسار التاريخ وتصحيح المعاملة الخاطئة بحق الشعب الكوردي في سوريا». وأضاف أن «هذه النظرة تفضي إلى بناء سوريا قوية، ويجب على الكورد والعرب وجميع المكونات الأخرى في سوريا أن يغتنموا هذه فرصة للمشاركة في بناء سوريا مستقرة وحرة وديمقراطية يداً بيد».

يشكل الكورد، ثاني أكبر قومية في سوريا، وتبلغ نسبتهم حوالي 10% من السكان ويتوزع معظمهم في محافظتي الحسكة وحلب. كما ينتشرون في أماكن مختلفة، ويسكن العديد منهم أيضاً مناطق جبل الكورد في اللاذقية وكذلك في دمشق.

بعد إنشاء الدولة السورية في القرن العشرين، واجه الكورد القمع والحرمان والتهميش، ناهيك عن التعريب، وهي عملية مشابهة لنظيرتها العراقية، حيث تم جلب المواطنين العرب ليحلوا محل الكورد الذين أُجبروا على الخروج من قراهم كمحاولة لتغيير التركيبة السكانية للبلاد بشكل كامل. وعلاوة على ذلك، حُظرت اللغة الكوردية في التعليم لعقود طويلة إلى الآن، وجُرد عدد كبير من الكورد من الجنسية السورية، وتمت الإشارة إليهم في بطاقات خاصة كأجانب محرومين من كافة حقوق المواطنة كالتملك والالتحاق بالجيش والسفر

إلى الخارج وسوى ذلك.

وقد شهدت المنطقة احتجاجات وانتفاضات عديدة من قبل الكورد للمطالبة بحقوقهم وأبرزها انتفاضة القامشلي عام 2004، التي قُمعت جميعها وقام النظام بتعذيب وسجن نشطاء المجتمع المدني. وفي خضم احتجاجات عام 2011 وثورة الشعب السوري التي تلتها، كان للكورد دور مهم فيها إذ تمكنوا من إدارة ما يصل إلى 40% من سوريا والسيطرة عليها. وفيما بعد شكل الكورد قوة مسلحة تحت اسم «قوات سوريا الديمقراطية - قسد» (SDF) التي لعبت دوراً حاسماً في محاربة تنظيم داعش بالتنسيق مع التحالف الدولي.

شهدت المناطق الخاضعة لسيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي (HDS) قمعاً سياسياً ولم يكن يُسمح للأحزاب السياسية المعارضة بأي مجال للنشاط السياسي، مما دفع العديد من الكورد - للأسف - إلى اللجوء إلى إقليم كوردستان ودول أخرى.

وبعد سقوط الأسد، طالب السياسيون والأكاديميون الكورد بمزيد من الدعم من إقليم كوردستان والرئيس بارزاني. وكانوا يأملون في أن يستخدم إقليم كوردستان علاقاته وإمكانياته بما يخدم النضال السلمي في سبيل حقوق الكورد في سوريا. وفي رسالة لافتة، قال قائد «قوات سوريا الديمقراطية» مظلوم عبدي: «نأمل أن يكون لإقليم كوردستان دور أكبر في روجافا - غرب كوردستان - حتى نتمكن من حماية إنجازاتنا». وأضاف قائلاً «لإقليم كوردستان دور كبير وخاصة الدور المؤثر للرئيس بارزاني، لذا آمل أن يدعمنا في سبيل توحيد القوى السياسية وتعزيز حقوقنا والقضاء على التهديدات».

بعد هذه الرسالة بالذات، قام الممثل الخاص للرئيس بارزاني بزيارة روجافا، غرب كوردستان، والتقى مظلوم عبدي. وكشفت «قسد» في بيان لها أن الرئيس بارزاني طالب بوحدة الصفوف من كافة الأطراف السياسية. وقد تم توجيه هذه الرسالة عبر الدكتور حميد دربندي الذي نقل خلال اللقاء رسالة دعم من الرئيس بارزاني، مؤكداً على أهمية توحيد الصف الكوردي وتعزيز التعاون المشترك لمواجهة التحديات الراهنة في سوريا.

وأعرب مظلوم عبدي من جانبه، عن امتنانه للرئيس بارزاني ودعمه، وأكد أن المرحلة الحالية تتطلب تضافر الجهود بين كافة الأطراف الكوردية لتحقيق الاستقرار والحفاظ على مصالح الشعب الكوردي.

وفي وقت لاحق، اجتمع التكتلان الكورديان الرئيسيان في سوريا، «المجلس الوطني الكوردي في سوريا»، وهو تحالف يضم معظم الأحزاب السياسية الكوردية في سوريا، ووفد من حزب الاتحاد الديمقراطي PYD (الذي تعتبره تركيا امتداداً لحزب العمال الكوردستاني PKK) عدة مرات. وقد حظيت الاجتماعات بدعم الولايات المتحدة وفرنسا بهدف تعزيز الوحدة من أجل تشكيل وفد موحد للتفاوض مع القيادة الجديدة لسوريا ما بعد الأسد والمشاركة في الدستور السوري لضمان حقوق الكورد وتطلعاتهم.

وفي وقت لاحق استقبل الرئيس بارزاني قائد «قسد» مظلوم عبدي في أربيل، وتم الإعلان عن أن «الزعيمين ناقشا الوضع الحالي في سوريا، بما في ذلك آخر التطورات الأمنية والسياسية». كما تم التداول حول الإطار العام لمعالجة الظروف المستجدة في سوريا وأهمية بناء موقف موحد بين الأحزاب الكوردية.

وأكد الرئيس بارزاني والسيد عبدي على أنه «يتوجب على الأحزاب الكوردية في سوريا أن تحدد مستقبلها بشكل مستقل ومن دون تدخل خارجي، بالاعتماد على الوسائل السلمية لحماية حقوقها». كما اتفقا على «أهمية الوحدة والتضامن مع حكام سوريا الجدد لتحقيق التفاهم المتبادل والاتفاق بهدف تعزيز السلام والاستقرار ومنع تكرار المعاناة التي تحمّلها الشعب الكوردي والمكونات الأخرى في سوريا». ●

دافوس
يعكس مكانة كوردستان الاستراتيجية

رياض الحمداني

صحفي ومؤلف عمل في العديد من المؤسسات الإعلامية المحلية الدولية

في صباحٍ شتوي بارد، حطت طائرة رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني على أرض سويسرا، حيث تتعانق قمم جبال الألب مع السحب البيضاء في منتجع «دافوس» الساحر. لم تكن هذه مجرد زيارة عابرة، بل كانت محطة مهمة في رحلة دبلوماسية بدأت من الإمارات، مروراً بالأردن، لتصل إلى قلب أوروبا حيث يجتمع صناع القرار العالمي في المنتدى الاقتصادي العالمي بدورته الخامسة والخمسين.

وصل بارزاني إلى سويسرا للمشاركة في المنتدى الاقتصادي العالمي في «دافوس»، الذي يُعقد هذا العام تحت شعار «التعاون من أجل العصر الذكي». وتأتي هذه المشاركة بعد جولة إقليمية شملت لقاءً مع الشيخ محمد بن زايد في الإمارات والملك عبد الله الثاني في الأردن يوم الأحد 19 كانون الثاني 2025.

وتضمن جدول أعمال رئيس الحكومة سلسلة من الاجتماعات المهمة مع قادة العالم وكبار المسؤولين، حيث سيتم التركيز على تعزيز التعاون الثنائي مع إقليم كوردستان، خاصة في المجالات الاقتصادية والاستثمارية. وفي خطوة مميزة، نظم «بيت كوردستان» في دافوس، الذي افتُتح العام الماضي بمبادرة من رئيس الحكومة، مجموعة من الفعاليات للتعريف بإمكانات الإقليم وفرصه الاستثمارية.

وقد حفل اليومان الأول والثاني من زيارة بارزاني بسلسلة من اللقاءات المهمة، إذ التقى برئيس وزراء بلجيكا ألكسندر دي كرو، الذي أكد على أهمية مكانة إقليم كوردستان وحرص بلاده على توطيد العلاقات معه. كما عقد اجتماعاً مع وزير الاستثمار السعودي خالد الفالح، الذي نقل تحيات القيادة السعودية وأكد رغبة المملكة في تطوير العلاقات الثنائية.

وفي لقاء آخر مهم، اجتمع بارزاني مع رئيس مجلس الوزراء وزير خارجية دولة قطر الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، حيث ناقشا العلاقات الثنائية والوضع في العراق وسوريا. كما التقى برئيس وزراء هولندا ديك شوف، وتناول معه سبل تطوير العلاقات الثنائية والتطورات في الشرق الأوسط، خاصة في سوريا.

وتعليقاً على زيارة بارزاني إلى «دافوس»، أكد كفاح

الصور: صابر دري

محمود، المستشار الإعلامي للرئيس مسعود بارزاني، في حديث خاص لمجلة «كوردستان بالعربي»، أن مشاركة رئيس وزراء إقليم كوردستان، في المنتدى الاقتصادي العالمي في «دافوس» تُعد إنجازاً مهماً، خاصة في ظل الظروف الإقليمية المضطربة التي يشهدها الشرق الأوسط.

وأشار محمود إلى أن حكومة إقليم كوردستان نجحت في الحفاظ على وتيرة الاستثمار والتقدم الاقتصادي، التحديات الكبيرة التي واجهتها، وخاصة الأزمة مع الحكومة الاتحادية في بغداد وتوقف صادرات النفط منذ آذار 2023. وأضاف: «من المنظور السياسي، تُعد مشاركة رئيس الوزراء في مؤتمر بهذا المستوى نجاحاً للحكومة وبرنامجها الإصلاحي».

وشدد المستشار الإعلامي على أن الإقليم أثبت قدرته على جذب الاستثمارات رغم الضغوط الخارجية التي استهدفت إعاقة مسيرة التنمية. وقال: «نجحت حكومة مسرور بارزاني في تحويل الإقليم إلى بيئة جاذبة للاستثمار خلال السنوات الست الماضية، ويتجلى ذلك في المشاريع الاستراتيجية المنتشرة في مختلف المدن، سواء في القطاع الزراعي أو الصناعي أو البنية التحتية».

وأكد محمود على أن مشاركة رئيس الوزراء في منتدى «دافوس» وما طرحه من رؤى استثمارية سيسهم في دفع عجلة التنمية في الإقليم نحو مستقبل أكثر ازدهاراً وتقدماً.

العلاقات الدولية وآفاق التعاون مع بغداد

وأوضح المستشار الإعلامي كفاح محمود أن أربيل تمتلك شبكة علاقات دولية واسعة تشمل دول الجوار والمنظومة العربية، لا سيما دول الخليج العربي. وأشار إلى العلاقات المتينة مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وكندا وأستراليا واليابان وكوريا، مؤكداً أن وجود ممثلين دبلوماسيين لهذه الدول في أربيل، «يعكس احترام المجتمع الدولي للتجربة الكوردستانية التي نجحت في الحفاظ على أمن الإقليم وسط منطقة مضطربة بالصراعات».

وحول تأثير زيارة «دافوس» على مستقبل العلاقة مع بغداد، أكد محمود أن لها تأثيراً كبيراً على العديد من الملفات، معرباً عن أمله في أن تسهم مشاركة بغداد وأربيل في مؤتمر «دافوس»

في دفع الحكومة الاتحادية نحو حل الإشكاليات القائمة والابتعاد عن سياسة الندية في التعامل مع الإقليم. وشدد على أهمية تبني نهج وطني يخدم العراق بأكمله، موضحاً أن «أي تقدم يحرزه إقليم كوردستان في المجالات الزراعية والصناعية والعمرانية يصب في المصلحة العراقية العامة».

وأضاف محمود أن حكومة إقليم كوردستان برئاسة مسرور بارزاني نجحت خلال السنوات الماضية في إقناع معظم دول الجوار بأن الإقليم لا يضع في أجندته أي نوع من الصراعات أو التدخل في شؤونها الداخلية. وأكد «أن المنظومة الاقتصادية والزراعية والصناعية في الإقليم تركز على التنمية المحلية والعمل المشترك مع جميع الدول بما يحقق المنفعة المتبادلة».

علاقات دولية ناجحة

من جانبه أكد أستاذ العلاقات الدولية، الدكتور مهند الجنابي، في حديث خاص لمجلة «كوردستان بالعربي» أن مشاركة بارزاني، في منتدى «دافوس» الاقتصادي العالمي تكتسب أهمية استثنائية، مشيراً إلى أن المنتدى يمثل منصة عالمية تجمع صنّاع القرار من الدول المؤثرة والشركات والفاعلين الدوليين في النظام العالمي.

وشدد الجنابي على أن الحضور المستمر لإقليم كوردستان في منتدى «دافوس» يعكس أهميته الاستراتيجية ونجاحه في بناء علاقات بعيدة المدى، مما ينعكس إيجاباً على أمن الإقليم وشراكاته المستقبلية مع القوى الكبرى. وأضاف أن هذه المشاركة تفتح آفاقاً واسعة في مجالات التنمية والتطوير الاقتصادي وتنويع مصادر الدخل، معتبراً إياها «بوابة لمعالجة التحديات التي يواجهها الإقليم». وأوضح أستاذ العلاقات الدولية أن إقليم كوردستان، رغم كونه جزءاً من العراق الاتحادي، لكنهُ يتمتع بتاريخ سياسي يسبق النظام السياسي لما بعد 2003، مستذكراً القرارات المهمة التي أصدرها مجلس الأمن في بداية التسعينات والمتعلقة مباشرة بالإقليم. وأشار إلى أن الاستراتيجية الناجحة التي اتبعها الإقليم في علاقاته الخارجية «مكّنته من تجاوز تحديات جمة وحماية تجربته السياسية من محاولات التقويض الداخلية والخارجية».

وأكد الجنابي على أن العلاقات الخارجية والتواصل المستمر

الصور: فرهاد أحمد

ساهما بشكل كبير في حماية أمن الإقليم وكيانه الدستوري، مشيراً إلى أن «المجتمع الدولي ينظر إلى إقليم كوردستان كواحة استقرار في منطقة مضطربة». ولفت إلى أن «صنّاع القرار في الإقليم نجحوا في تقديم نموذج إيجابي للعلاقات دولية، مما عزز مكانته على الساحة العالمية».

تجربة كوردستان نموذجاً للمنطقة

وحول الانعكاسات الاقتصادية والسياسية لهذه المشاركة على المشهد العراقي، أوضح الجنابي أن الفرص متاحة بشكل كبير على المستويات الاقتصادية والسياسية والأمنية، بما يسهم في تحول العراق إلى دولة مصدّرة للاستقرار والتنمية في المنطقة. غير أنه أشار إلى وجود معوقات داخلية تحد من الاستفادة من التجارب العالمية والعلاقات الدولية.

وسلط أستاذ العلاقات الدولية الضوء على أبرز هذه المعوقات قائلاً: «تشكل القضايا التشريعية والخلافات حول القوانين والصلاحيات الدستورية مصدراً لعدم الاستقرار في العراق». وأضاف أن تجاوز الأطراف السياسية العراقية لهذه العقبات من شأنه أن يرسم مساراً صحيحاً في إدارة قضايا التنمية والاستفادة من المبادرات الخارجية.

وفيما يتعلق باللقاءات التي عقدها بارزاني في «دافوس»، أكد الجنابي أنها كانت «منتجة وبناءة للثقة»، مشيراً إلى أن حكومته تحظى بثقة العديد من الأطراف المشاركة في المنتدى. واعتبر هذه الثقة عاملاً مهماً في جذب الاستثمارات وخلق الفرص وصياغة المبادرات.

ونوه الخبير في العلاقات الدولية إلى تركيز بارزاني المستمر على صياغة مبادرات تدعم الأمن الإقليمي، معتبراً إياه «العنصر الأهم في جذب الاستثمارات وتعزيز التجارة الخارجية بين مختلف الدول».

واختتم الجنابي حديثه بتأكيد إمكانية امتداد التجربة الناجحة لإقليم كوردستان إلى العراق ودول المنطقة التي خرجت مؤخراً من أتون الحروب، مشدداً على أن نجاح هذا الامتداد «يتوقف على النوايا الحقيقية من جميع الأطراف في

المنطقة».

«بيت كوردستان»

ويُعد افتتاح «بيت كوردستان» في دافوس حدثاً مميزاً في مسيرة مشاركة إقليم كوردستان بالمنتدى الاقتصادي العالمي. وقد عبّر بارزاني، خلال حفل الافتتاح يوم الاثنين 20 كانون الثاني 2025، عن سعادته بالمشاركة للعام الثاني تحت مظلة «بيت كوردستان»، مؤكداً أن مشاركة الإقليم في المنتدى تمتد لسنوات عديدة.

وفي لفتة إنسانية مؤثرة، استذكر رئيس الحكومة مسرور بارزاني الشهيد پيشرَو دزَيي، الذي كان من المقرر أن يشارك في فعاليات العام الماضي، لكن الظروف حالت دون ذلك واستشهد بشكل مأساوي. وأشار بارزاني إلى أن حضور نجل الشهيد، روج، في فعاليات هذا العام يمثل استمراراً لإرث والده.

وخلال كلمته، قدم رئيس الحكومة شكره للمساهمين في تأسيس «بيت كوردستان»، مشيداً بصفة خاصة بجهود خالد خوشناو الذي أشرف على عملية البناء. كما أكد بارزاني على رؤية الإقليم المستقبلية، معرباً عن تطلعه لأن يصبح إقليم كوردستان بوابة للعراق والمنطقة في مجال التنمية الاقتصادية.

وتعكس هذه المشاركة النوعية في منتدى «دافوس»، مع وجود مقر دائم يحمل اسم «بيت كوردستان»، حرص قيادة الإقليم على تعزيز حضورها في المحافل الدولية وتوسيع شبكة علاقاتها الاقتصادية والدبلوماسية على المستوى العالمي.

يُذكر أن منتدى «دافوس» لهذا العام يجمع نحو 3 آلاف شخصية بارزة من أكثر من 130 دولة، ويناقش تحديات عالمية مهمة، حيث أظهر مسح للمنتدى أن الصراع المسلح يُعد الخطر الأكبر في عام 2025.

مدير إعلام وزارة الدفاع العراقية:

التنسيق مع البيشمركة يقوض خطر داعش

كوردستان بالعربي

أفاد مدير إعلام وزارة الدفاع العراقية، بأن سلاح الجو في العراق سيشهد تطوراً ملحوظاً. ولفت الأنظار إلى أن عدداً كبيراً من الطائرات العسكرية المتطورة سيصل إلى البلاد خلال العام الحالي. وأشار من جهة أخرى إلى أن التنسيق مع قوات البيشمركة أسهم في تراجع خطر تنظيم داعش الإرهابي.

وقبل أيام احتفلت الحكومة الاتحادية بالذكرى الـ101 لتأسيس الجيش الاتحادي وسط استمرار التحديات الأمنية والمخاوف من هجمات يشنها تنظيم داعش الإرهابي بالتزامن مع المتغيرات التي حصلت مؤخراً في الجانب السوري.

أجرى فريق «كوردستان بالعربي» مقابلة مع اللواء يحيى رسول، مدير وزارة الدفاع العراقية، حيث تحدث عن تهديد تنظيم داعش الإرهابي، وأهمية الضربات الاستباقية للقضاء على بقاياه، إلى جانب التنسيق القائم بين قوات البيشمركة والقوات العراقية لتحقيق الأمن المشترك. مضيفاً إن «تنظيم داعش الإرهابي فقد قوته السابقة ولم يعد قادراً على شن الهجمات، ولم يتبق منه سوى بعض الفلول ممن أنهكتهم الضربات الجوية لقواتنا».

أكد اللواء يحيى رسول أن تنظيم داعش يعيش حالياً في أضعف مراحله، موضحاً أن «عناصر التنظيم مشتتون في المناطق الصحراوية، والوديان، وبين سلاسل الجبال، ويتعرضون لضربات موجعة بشكل مستمر». كما شدد على «الدور المحوري الذي يلعبه الجهد الاستخباري في تعقب فلول الإرهاب والقضاء عليهم».

ويواصل اللواء رسول قائلاً إن «القوات الاتحادية أصبحت تمتلك القدرة على المبادأة بالهجمات واختيار الوقت المناسب لشن الضربات ضد أوكار الإرهاب».

علماً أن القوات الاتحادية تعلن بين الحين والآخر عن مقتل إرهابيين تابعين لتنظيم داعش الإرهابي يوجدون في مناطق معقدة جغرافياً توصف بأنها رخوة، والعديد من هؤلاء يتم القضاء عليهم بضربات جوية بناء على معلومات استخبارية دقيقة.

وأكد رسول أن «التنسيق بين القوات الاتحادية وقوات البيشمركة أدى دوراً كبيراً في القضاء على تنظيم داعش»، مبيناً أن «العلاقة بين الطرفين قوية للغاية وهناك تطور مستمر على جميع الأصعدة».

ويواصل القول إن «هذه العلاقة انعكست على قضايا مهمة منها تبادل المعلومات الاستخبارية وتسليم المطلوبين وملاحقة عصابات الجريمة المنظمة لا سيما المتهمين بقضايا المخدرات».

وأشاد رسول بـ«دور قوات البيشمركة في حماية الأمن الداخلي، وجهدها الواضح للجميع على صعيد مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة وعصابات المتاجرة بالمخدرات».

وكانت وزارة الدفاع الاتحادية قد أبرمت اتفاقاً مع وزارة البيشمركة تضمن أربعة بنود، الأول: فتح مراكز التنسيق المشترك، والثاني: مسك الثغرات الأمنية بين الجيش والبيشمركة، والثالث: وضع نقاط تفتيش مشتركة بين الجانبين، والرابع: عمليات توسعية في المحاور لتمشيط القواطع ومطاردة بؤر وأوكار «داعش» إلى جانب تبادل المعلومات الأمنية والاستخبارية لمكافحة الإرهاب.

اللواء يحيى رسول

وسبق للعراق أن تعاقد مع عدد من البلدان للمضي في شراء الطائرات الحربية والأنظمة الدفاعية وتسليح الجيش العراقي. وتخصص الحكومة في موازنة كل عام الجزء الأكبر من التخصيصات لملفي الأمن والدفاع، حيث تتم التعاقدات باستمرار لشراء معدات عسكرية برية وجوية وبحرية.

ويقول رسول إن «دفعات جديدة من الطائرات الحربية وأنظمة الدفاع الجوي قد وصلت إلى العراق بموجب تلك التعاقدات». وتابع أن «وزير الدفاع الاتحادي ثابت العباسي أشار في أكثر من مناسبة إلى أن العراق يمتلك لجاناً فنية تفاوضت مع دول متقدمة في مجال التسليح والأنظمة التكنولوجية المرتبطة بالمجالات العسكرية، ومنها أنظمة الدفاع الجوي، على أساس أن هدفنا هو تعزيز حماية الأجواء العراقية». وذكر رسول أن «أبرز تلك التعاقدات هي التي تم إبرامها مع كوريا الجنوبية في مجال منظومة الدفاع الجوي، حيث ستصل هذه المنظومات تباعاً إلى العراق خلال العام الحالي».

وفيما يخص سلاح الجو، قال إن «العراق حصل على طائرات حربية من طراز 50 bell الأمريكية بناءً على تعاقدات سابقة مع الولايات المتحدة».

وأورد رسول أن «وزارة الدفاع الاتحادية تعاقدت خلال شهر تشرين الثاني الماضي مع شركة (إيرباص هليكوبتر) لشراء أسطول يضم 14 طائرة مروحية عسكرية».

ويسترسل قائلاً إن «هذا الأسطول يضم 12 طائرة طراز (كاراكال)، وطائرتين إضافيتين من نوع مختلف، ومن المقرر وصولها جميعاً خلال السنة الحالية».

وشدد رسول على أن «التعاقدات العراقية شملت أيضاً طائرات مهمة وحديثة ستدخل في الخدمة ضمن طيران الجيش قريباً». ويعمل العراق عن طريق عقد صفقات لتسليح الجيش إلى تطوير المؤسسة العسكرية، بحسب رسول الذي أشار إلى «اهتمام واسع من قبل وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش الاتحادي لتطوير المؤسسة العسكرية العراقية وبناء قدراتها بما يضمن دخول أسلحة ومنظومات جديدة»

يذكر أن القائد العام للقوات المسلحة محمد شياع السوداني كلف في يوم الخميس الموافق للتاسع من كانون الثاني 2025 مدير دائرة العلاقات والإعلام السابق بوزارة الداخلية اللواء سعد معن بمنصب رئيس خلية الإعلام الأمني، وتم تسمية صباح النعمان ناطقاً رسمياً باسم القائد العام للقوات المسلحة بدلاً عن اللواء يحيى رسول.

من عمّان إلى بيروت

حوارات كوردية ـ عربية لتعزيز التعايش وإدارة التنوع

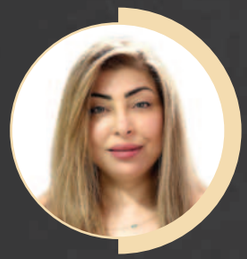

إيمان أسعد

صحفية وناشطة كوردية مقيمة في إقليم كوردستان شاركت في العديد من النشاطات والمؤتمرات المحلية والدولية لمناصرة المرأة

دعا مثقفون كورد وعرب إلى تعزيز الوعي المشترك بين شعوب القوميتين في المنطقة، لاسيّما في قضايا التعايش والحريات والحقوق الثقافية.

وعلى مدار ثلاثة أيام 26 و27 و28 يناير / كانون الثاني 2025، ناقش باحثون وناشطون من العرب والكورد قضايا التعايش في ندوتين عقدتا في العاصمة الأردنية عمّان.

وفد مؤسسة «كوردستان كرونيكل» ترأسه مديرها الأستاذ بوتان تحسين وضمّ نخبة من الشخصيات الفكرية والثقافية، بينهم معالي وزير العدل الأسبق القاضي آزاد ملا أفندي ومستشار رئيس الوزراء الأسبق للتعليم العالي في إقليم كوردستان البروفيسور شيرزاد نجار، والكاتب والروائي جان دوست رئيس تحرير مجلة «كوردستان بالعربي»، والأستاذ شمال عبدالله مدير تحرير مجلة «كوردستان كرونيكل» والأستاذة إيمان أسعد مديرة العلاقات العامة لـ«كوردستان بالعربي»، ورافقهم في هذه الزيارة المفكّر العربي الدكتور عبد الحسين شعبان.

استهل الوفد زيارته إلى عمّان بلقاء مع معالي المهندس سمير حباشنة الأمين العام لمجموعة السلام العربي وزير الداخلية الأردني الأسبق، خلال عشاء عمل ركّز على أهمية تعزيز الحوار العربي - الكوردي لتوطيد العلاقات بين الشعبين. وحضر اللقاء عدد من الشخصيات البارزة، من بينها دولة رئيس الوزراء طاهر المصري ونائب رئيس الوزراء الأسبق الدكتور ممدوح العبادي، ومعالي الدكتور عبد الله عويدات، ومعالي الأستاذ جمال الشمايلة، والمفوّض العام للمركز الوطني لحقوق الإنسان، وسعادة

> **التشابه الكبير بين القضية الكوردية والقضية الفلسطينية يتطلب تعزيز التعاون الإقليمي والاحترام الكامل لحقوق الشعوب**

السفير الليبي في عمّان الدكتور محمد البرغثي، إلى جانب نخبة من الشخصيات الكوردية والعربية البارزة من العراق وسوريا والأردن، وكان اللقاء الذي اتّسم بالصراحة والشفافية فاتحة لآفاق جديدة في العلاقات بين المثقفين الكورد والعرب، لاسيّما لتبادل الآراء حول قضايا التعايش والقبول بالآخر والاعتراف بحقوقه والتعاون

الصور: صابر صالح

المشترك، لما فيه مصلحة الشعبين العربي والكردي وقضايا السلم والتنمية في المنطقة.

واستضافت الجمعية الأردنية للعلوم والثقافة التي يرأسها المهندس سمير حباشنة، وفد مؤسسة «كوردستان كرونيكل» وبحضور ما يزيد عن 100 شخصية أردنية وعربية وكوردية، في ندوة تحت عنوان «الأخوة العربية – الكوردية»، واستهلّها حباشنة بالدعوة إلى «تعزيز نهج التفكير الإيجابي بالتركيز على الحاضر والمستقبل، بما يعمّق التفاهم والابتعاد عن كلّ ما من شأنه إثارة حساسيات الماضي».

فيما دعا البروفيسور شيرزاد نجار إلى حوار عقلاني لطرح حلول للمشكلات القائمة، وتحدث الكاتب والروائي جان دوست عن تأثير الحرمان من الحريّة على العلاقات بين الكورد وجيرانهم، مؤكداً دعم الكورد للقضايا العربية، وخاصة القضية الفلسطينية، ومشيداً بتجربة إقليم كوردستان كنموذج للتعايش.

من جهته، أكد بوتان تحسين رئيس مؤسسة «كوردستان كرونيكل» أهمية الحوار الصادق لتجاوز الانقسامات، مذكراً بدور الشخصيات الكوردية البارزة في الثقافة العربية

الأمين العام لمنتدى الفكر العربي الدكتور الصادق المهدي ومدير مؤسسة «كوردستان كرونيكل» الأستاذ بوتان تحسين.

وأكد السيد حباشنة على عمق العلاقات التاريخية بين العرب والكورد، واصفاً إياهما بـ«الأمتين التوأمين»، كما أشاد بالنموذج الأردني في العيش المشترك القابل للتطبيق.

ومن جانبه شدّد المفكر العربي عبد الحسين شعبان على أهمية الحوار لتعزيز القواسم المشتركة بين الشعوب مع احترام حق تقرير المصير، مؤكداً على أهمية الحوار، معتبراً أن «سنة حوار أفضل من ساعة قتال»، داعياً إلى «ويستفاليا مشرقية» لنزع فتيل التوتّرات بين الأمم الأربعة على أساس الاحترام المتبادل والخصوصيات القومية، وعدم التدخّل في الشؤون الداخلية.

مثل صلاح الدين الأيوبي وغيره. وفي سياق حديثه عن القواسم المشتركة، أشار تحسين إلى أن التشابه الكبير بين القضية الكوردية والقضية الفلسطينية يتطلب تعزيز التعاون الإقليمي والاحترام الكامل لحقوق الشعوب، بما يسهم في تحقيق العدالة والاستقرار لكافة الأطراف في المنطقة.

أعمدة الأمم الأربع

وفي عمان أيضاً أقام منتدى الفكر العربي، الذي أسسه ويرأسه ويرعاه المفكّر العربي الكبير سمو الأمير الحسن بن طلال، ندوة مهمّة وحواراً مفتوحاً على شرف الوفد الكوردي، حضرها عدد من الشخصيات الأردنية والعربية والكوردية،

وافتتح الندوة سعادة السفير الدكتور الصادق الفقيه، الأمين العام للمنتدى، مؤكداً على أهمية العلاقات العربية - الكوردية، مشيراً إلى رؤية سمو الأمير الملكي الحسن بن طلال حول «أعمدة الأمم الأربعة»:

العرب، والكورد، والفرس، والترك كأساس للتعايش السلمي في المنطقة.

وأشاد عبد الحسين شعبان الذي عرّف بالوفد الكوردي وشخصياته بجهود سمو الأمير الحسن بن طلال في دعم الحوار العربي - الكوردي، وأنه في عام 2018 وإثر الاستفتاء

وخلال يومي النقاشات في عمّان، مُنحت مؤسسة «كوردستان كرونيكل» وساماً تقديرياً لدورها في تعزيز الحوار العربي - الكوردي، كما وقّع مدير المؤسسة، الأستاذ بوتان تحسين، مذكرة تفاهم مع منتدى الفكر العربي لتعزيز الوعي الحقوقي والمشتركات الإنسانية بخصوص حقوق وتطلعات شعوب المنطقة، ولتعزيز التفاهم والتعاون والسلام، وذلك من خلال فعاليات وأنشطة مشتركة.

إدارة التنوع في بيروت

بعد عمّان، كانت المحطة الثانية للوفد هي بيروت، حيث

لقطة تذكارية للحضور إثر الجلسة النقاشية حول العلاقات العربية – الكوردية

الكوردي، دعا إلى حوار ضمّ نخباً متنوعة من الكورد والعرب. وذلك بهدف لُحمة العلاقات ودعمها خشية من التصدّع، كما رعا حواراً لأعمدة الأمة الأربعة في العام ذاته، وأكّد شعبان على أهمية التكامل الإقليمي لما فيه خير شعوب المنطقة، التي ترتبط بعلاقات تاريخية واجتماعية ودينية ومصالح مشتركة ومنافع متبادلة.

وعبّر القاضي آزاد ملا أفندي عن امتنانه لدعم النخب العربية للقضية الكوردية، مؤكداً أن العلاقات اليوم تتجاوز الحدود التقليدية نحو شراكات حقيقية، كما أكّد على تقديره لدور الأردن وموقفه، فضلاً عن العلاقة الوطيدة التي تجمع القيادة الكوردستانية بالعاهل الأردني الملك عبد الله الثاني.

عُقدت ندوة حوارية موسعة بدعوة من «دار النهار» العريقة، التي يرأسها سعادة القاضي الدكتور زياد شبيب محافظ بيروت سابقاً، وكانت بعنوان «القضية الكوردية وإدارة التنوع في البلدان المتعدّدة الثقافات»، وشارك في الحوار إضافة إلى الوفد الكوردي 14 متداخلاً، أشادوا بأهمية الحوار وأبدوا تفهّمهم ودعمهم لنضال الشعب الكوردي المشروعة، وشدّدوا على ضرورة تعزيز العلاقات العربية - الكوردية، وعدم السماح للقوى الخارجية، التي لا تريد خيراً لشعوب المنطقة، التلاعب فيها.

الندوة أُقيمت في قلب العاصمة اللبنانية بيروت، وشارك فيها نخبة من المثقفين العرب والكورد من كوردستان العراق

وسوريا ولبنان، التأمت في قاعة المحاضرات في فندق «كراون بلازا».

ولفت مدير دار النهار الدكتور شبيب في حديثه إلى أهمية التعايش وضرورته، وقال إنه كان في زيارة إلى إقليم كوردستان مؤخراً ووجد فيها نموذجاً مهماً، خصوصاً مدينة أربيل، واطّلع على تفاصيل العلاقات بين المجموعات الثقافية. وكان شبيب قد زار كوردستان ومنطقة بارزان ومتحف البارزاني الخالد مع مجموعة من المثقفين العرب، وأكّد خلال تلك الزيارة أن كوردستان تقدم مثالاً إيجابياً، يمكن تطويره، على إمكانية بناء مجتمع مستقر وناجح قادر على إدارة التنوع بأشكاله المختلفة.

وأشار شبيب إلى تنوّع المجتمع العراقي، الذي تم تنظيمه دستورياً من خلال الفيدرالية، ورغم التحديات، فقد نجح الكورد في إقليم كوردستان في إدارة تنوعاتهم السياسية والدينية والثقافية.

وأكّد عبد الحسين شعبان، الذي أدار الحوار وقدّم المتحدّثين إلى الجمهور اللبناني والعربي والكوردي، على أهمية نبذ العنف والتزام الحوار بعيداً عن التعصّب والتطرّف، والعمل على حلّ المشكلات ومواجهة التحديّات باعتماد الوسائل السلمية سبيلاً للحلول المنشودة، بحيث تكون كوردستان منطقة جذب واستثمار وتفاهم وتعاون، وليس بؤرة للصراع والنزاع والاحتراب والتوتّر، علماً أن جميع الحلول العسكرية قد فشلت ولم تصل إلى النتائج المرجوّة. ولفت الانتباه إلى أن سمو الأمير الملكي الحسن بن طلال كان قد دعا مؤخراً، عند افتتاح مركز الحوار التابع لجامعة الشرق الأوسط في عمان، إلى أهمية الاعتراف بالحقوق وضرورة الحوار، وقد أُعلن من على منبر جامعة الشرق الأوسط وعلى لسان الدكتور يعقوب عادل ناصر الدين، مؤسس الجامعة، تنظيم حوار عربي - كوردي خلال الفترة المقبلة.

وشدّد شعبان على ضرورة إدارة التنوع في المنطقة بشكل سليم لتجنّب الصراعات، معتبراً أن هذا التنوع هو ثروة حقيقية وليس سبباً للنزاع، مؤكداً على أهمية الاعتراف بحق تقرير المصير لمختلف الشعوب لتحقيق السلام والتنمية والتقدّم.

من جانبه، قال وزير العدل الأسبق في إقليم كوردستان، آزاد ملا أفندي: «جئنا إلى بيروت للحوار، ونعتبر هذا اللقاء مهماً لتسليط الضوء على القضية الكوردية وإدارة التنوع، فلم تعد القضية الكوردية تُعرف كـ«مشكلة»، بل أصبحت قضية واضحة بعدما كان يُساء فهمها في الماضي». وأضاف: «نثني على تقييم الأستاذ زياد بشأن تجربة إقليم كوردستان، ونأمل في أن تطّلعوا بأنفسكم على هذا النموذج. وخلال لقاءاتنا مع المثقفين العرب في عمّان لاحظنا ثمة نقص أحياناً في بعض المعلومات بخصوص القضية الكوردية التي يمكن أن تكون

عامل استقرار وليس عامل قلق».

وأكد ملّا أفندي أن الكورد صوّتوا بحماس للدستور العراقي رغم بعض التحديات، معتبراً أنه يمثل نقلة نوعية بعد فترة من العزلة، حيث تحول وضع الإقليم إلى كيان فيدرالي مع انتخابات حرّة.

وأكد البروفيسور شيرزاد نجار أن القضية الكوردية نتاج صراعات تاريخية وتقسيمات استعمارية مثل اتفاقيتي سايكس - بيكو ولوزان، اللتين قسّمتا كوردستان بين أربع دول. وأشار نجار إلى المخططات الحالية لتقسيم المنطقة أكثر (تقسيم المقسم)، مؤكداً ضرورة فتح حوار فكري وقانوني بين المثقفين لإيجاد حلول عادلة، ومحذراً من أن استمرار الوضع الراهن قد يؤدي إلى نتائج خطيرة تمسّ جميع شعوب المنطقة.

من جهتها، قالت إيمان أسعد، مديرة العلاقات في مجلة «كوردستان بالعربي»، إن تعزيز الحوار بين العرب والكورد يعتبر ضرورة اليوم أكثر من أي وقت مضى، فالتنوع ليس ضعفاً، بل قوة يمكن استثمارها لبناء مجتمعات متماسكة. وأضافت أن التعاون ليس خياراً، بل ضرورة لتحقيق الاستقرار والتنمية في المنطقة.

وتحدّث الدكتور وسيم حرب، مؤسس ومدير المركز العربي لتطوير حكم القانون والنزاهة، عن تجربته في إقليم كوردستان، مشيداً برغبة الإقليم في تحقيق التنمية المستدامة والحداثة مع الحفاظ على هويته الثقافية. وقال: «التجربة الكوردية غنية، وتستند إلى إرادة قوية للتطوير في جميع المجالات».

من جانبه، شدد الدكتور ناصر زيدان مستشار الأستاذ تيمور جنبلاط، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، على ضرورة إعادة النظر في التعامل مع القضية الكوردية من منظور جديد، يأخذ بعين الاعتبار حقوق الكورد الثقافية والاعتراف بها ضمن السياق الوطني، خاصة في ظل التحولات السياسية

الأخيرة في العراق وسوريا.

وفي اليوم التالي للندوة، قام فريق «كوردستان كرونيكل» بزيارة دار النهار في بيروت تلبية لدعوة رئيسها الأستاذ زياد شبيب، حيث تم التباحث حول فرص التعاون الإعلامي والفكري بين الجانبين، وتم الاتفاق على تعزيز العمل المشترك لدعم الحوار العربي - الكوردي، وبناء جسور من التعاون والتفاهم بين الطرفين، بوصفه حجر الأساس لبناء مستقبل مستدام للمنطقة، إذ تزداد الحاجة إلى فهم أعمق للتنوع الثقافي والتعددية التي تتميز بها شعوبها. ●

مهندسون كورد يصمّمون أول ناطحة سحاب في بغداد

بالعربي كوومستاني

باسم شركة «معماريو ڤوگ»، يروي لنا المهندس هَوراز عمر محمد، المدير المفوض، حكاية التصميم الذي حقق الحصول على المرتبة الأولى في مسابقة عربية، ويستعد حالياً للدخول في منافسة عالمية.

وحقق تصميم «برج العراق الأول» لمجمع «داون تاون» السكني في بغداد الجائزة الأولى في مسابقة العقارات العربية (Arabian Property Award).

والمشروع يعد أول ناطحة سحاب في العراق، ويتألف من 80 طابقاً بارتفاع 320 متراً، وفازت شركة «معماريو ڤوگ» (VOGUE Architects) بجائزة أفضل هندسة معمارية متعددة الاستخدامات في مسابقة العقارات العربية لعام (2024 - 2025).

ويقع المقر الرئيسي لشركة «معماريو ڤوگ» في مدينة السليمانية بكوردستان العراق، فيما يقع البرج الذي تم تصميمه من قبل «معماريو ڤوگ» في منطقة المنصور وسط بغداد.

التصميم، حسب ما أشار إليه المهندس هَوراز عمر محمد، مرشح حالياً لنيل جائزة مسابقة العقارات الدولية (Inter-national Property Awards) وهو مزيج من نماذج العمارة العباسية والإسلامية والحديثة.

ويعد برج العراق الأول (First Iraqi Tower) أعلى الأبراج ارتفاعاً في بغداد والعراق والذي سيبلغ طوله 320 متراً، بوصفه أول ناطحة سحاب في العراق.

وهذا البرج ضمن مشاريع مؤلفة من ثمانية أبراج سكنية أخرى يضم كل واحد منها 35 طابقاً. وقد تم وضع الحجر الأساس لها في تشرين الأول عام 2024، حيث أنجزت الفرق الهندسية البناء الخرساني لعدد منها.

ويقول المهندس هوراز عمر محمد، الذي تخرج من جامعة

> أفكار المشروع مستوحاة من عظمة العمارة العباسية، والمشروع يجسد عظمة الحضارة العراقية التي أشرقت منذ آلاف السنين، من سومر وأكد، إلى بابل وآشور، مروراً بقمم الحضارة العباسية في بغداد

صورة تخيلية لناطحة السحاب في بغداد

السليمانية عام 2006، في حديث لـ«كوردستان بالعربي»: أعمل بصفة مهندس معماري والمدير التنفيذي لشركة «معماريو ڤوگ». وتابع المهندس هوراز بأنه أسس «في عام 2014 مكتب معماريو ڤوگ للاستشارات الهندسية في مدينة السليمانية بكوردستان». وأشار هوراز إلى «افتتاح أفرع لهذا المكتب في أربيل وبغداد وفي خارج العراق، العاصمة القطرية الدوحة مثلاً، وأماكن أخرى. ولدينا خبرة في الأبراج والعمارات».

وأكد أن «المكتب متخصص في الاستشارات الهندسية والإشراف وإدارة المشاريع وكل أنواع التصاميم التي تشمل التصميم المعماري والإنشائي والميكانيكي والكهربائي والبناء والتصميم الداخلي للأبنية والعمارات».

وأضاف أيضاً أن شركة «معماريو ڤوگ»، تستخدم تقنية النمذجة المعلوماتية للبناء(BIM) لضمان تصميم خالٍ من التعارضات بين التخصصات المختلفة، «مما يعزز التكامل بين العناصر المعمارية والهيكلية وأنظمة الكهرباء والميكانيك (MEP). ومن خلال استخدام تقنية BIM، نلتزم بتقديم حلول مبتكرة وفعّالة تساهم في تطوير معايير جديدة في صناعة البناء». ويقول المهندس هوراز عمر محمد أيضاً إن «مشاريعنا تتميز بارتفاعاتها العالية والشاهقة عدا مساحاتها الواسعة. أما برج العراق الأول فهو من تصميم شركتنا».

ولفت هوراز إلى الاستعانة بكادر كوردستاني عراقي في تشييد البرج الذي يعد الأول من نوعه في العراق ودول الجوار، ولم يسبق له مثيل أو منافس لغاية الوقت الحاضر من دون الحاجة إلى الاستعانة بأي كادر أجنبي من خارج العراق أو داخله

أما بخصوص فوز التصميم بـ(جائزة العقارات العربية) في قطاع (أفضل هندسة معمارية متعددة الاستخدامات) أوضح المهندس هوراز عمر، أن «المشروع عبارة عن أطول برج في العراق يتضمن خدمات عديدة مختلفة كالإسكان والمراكز التجارية والسياحية وجزء منه تم تخصيصه لمكاتب الشركات».مشيراً أن «البرج يحتوي أيضاً على فندق وجزء آخر منه يتضمن مطاعم ومقاهي ومشاريع أخرى».

وقال المهندس هوراز عمر محمد أن المشروع يقع في قلب بغداد في منطقة البيجية بجوار مطار المثنى ويحتوي على عدد من خدمات متميزة وشقق سكنية فاخرة بمساحات مختلفة وحدائق مركزية ومدارس ورياض أطفال ومواقف سيارات ومقاهي وأسواق ومطاعم ونادي رياضي متكامل.

وتم تصميم الأبراج الثمانية الأخرى من ضمن مشروع داون بنحو يجمع بين الطراز القديم والحداثة.

أما عن أفكار المشروع فهي مستوحاة من عظمة العمارة العباسية، والمشروع يجسد عظمة الحضارة العراقية التي أشرقت منذ آلاف السنين. من سومر، إلى بابل وآشور، مروراً بقمم الحضارة العباسية في بغداد. وهذا المشروع يمثل استمرارية لهذا التراث العريق ويمزج بين العناصر التاريخية لتلك الحضارات الخالدة وبين الحداثة والتقنيات المعمارية

وأكد المهندس هوراز عمر محمد أن «المشاكل المتعلقة بالمناخ والهزات الأرضية والزلازل تم أخذها بعين الاعتبار عندما صممنا أول ناطحة سحاب في العراق». وأفاد بـ«إجراء دراسات تتعلق بالرياح والعواصف قبل تصميم الأبراج التي تحوي أيضاً أنظمة حرائق متطورة وحديثة».

ويواصل هوراز أن «المشروع يسعى لتلافي أي حادث، ومنه موضوع الحرائق حيث أخذنا جميع الاستعدادات الخاصة بذلك».

وشدد المهندس هوراز عمر محمد، على أن «مكاتب معماريو ڤوگ صممت العديد من المشاريع الاستراتيجية والحيوية في العديد من المحافظات العراقية في جنوب ووسط العراق، وحتى مناطق إقليم كوردستان».

ويفضل هوراز «الاستعانة بالكوادر العراقية والكوردستانية»، مشدداً على «مساعي مكتبه في إبراز الوجه المشرق وإمكانيات مهندسينا وكوادرنا للارتقاء نحو العالمية وحصد الجوائز العالمية».

> **المشكلات المتعلقة بالمناخ والهزات الأرضية والزلازل تم أخذها بعين الاعتبار عندما تم تصميم أول ناطحة سحاب في العراق**

وتم ترشيح ناطحة السحاب هذه لنيل جائزة (International Property Awards) حيث تتولى لجنة تحكيم تضم 100 حكم دولي، وتتسابق عليها العديد من المشاريع المعروضة أمامها لاختيار أفضلها.

ويتألف مشروع «داون تاون بغداد» من 8 أبراج و1800 وحدة سكنية، ويتصدر برج العراق الأول «ناطحة سحاب» المشروع الذي يتميز بالارتفاع والتصميم المعماري الفريد وبموقعه الاستراتيجي مع عدد الأبراج والوحدات السكنية وخدماتها المتعددة حيث يتم الاعتماد على الجمع بين الماضي والحاضر في التصميم مستفيداً من التصميم التقليدي والحديث.

هذا الصرح المعماري لن يكون مجرد برج شاهق يزين سماء بغداد، بل سيغير مستقبل ناطحات السحاب في المنطقة.

كما أن هذا «المشروع يحمل مسؤولية عميقة تجاه العراق، فهو ليس مجرد إنجاز معماري، بل هو جزء من الجهد المستمر لتخليد الهوية العراقية. فالعمارة، باعتبارها العنصر المرئي الذي يخلد الهوية والثقافة، تمثل تحدياً ومسؤولية على عاتقنا في تعزيز وتمثيل هذا الإرث. إننا ملتزمون بأن يكون هذا البرج شاهداً على عظمة العراق وإرثه الحضاري والثقافي، وأن يعكس في تصميمه ووجوده الروح العراقية التي لطالما كانت مصدراً للإلهام والإبداع»، كما يقول المهندس هوراز.

معجون طماطم «حرير» صناعة تتخطى الحدود

الصورة: هيمن باران رحيم

معجون طماطم حرير

نفتخر بمنتجنا، لأنه يتم تصنيعه بجهود محليّة

بدأ معمل معجون الطماطم في منطقة حرير (ناحية تابعة لقضاء شقلاوة في أربيل) عمله في عام 2021، استجابةً لنداءات المزارعين الكورد في إقليم كوردستان، الذين عانوا لسنوات من صعوبة تسويق محصول الطماطم في بساتينهم.

هذه المشكلة سبّبت خسائر مادية كثيرة للمزارعين، ليجدوا أنفسهم في مواجهة فائض من الإنتاج عاجزين عن تسويقه، لذا وبإيعاز من رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، تم افتتاح معمل حرير ليحل جزءاً من معاناتهم، عبر تحويل الطماطم إلى منتج قيّم يمكن تسويقه بسهولة، مما يعود بالفائدة على المزارعين والاقتصاد المحلي بشكل عام.

مراحل العمل

يقول مدير معمل حرير لإنتاج معجون الطماطم، شوان حميد لمجلة «كوردستان بالعربي»: يمر عملنا بثلاث مراحل؛ أولاً نشتري الطماطم من المزارعين، ثم يقوم موظفو المختبر بإجراء الفحوصات اللازمة للتأكد من سلامتها، بعدها تبدأ مرحلة التصنيع.

يقدم معمل حرير، منتجاً محلياً مطابقاً للمواصفات العالمية، ولشروط وزارة الصحة في إقليم كوردستان، يقول حميد: «نفتخر بمنتجنا، لأنه يتم تصنيعه بجهود محليّة، ويلبي حاجة الناس والمزارعين معاً».

فرص للعمل والتصدير

معمل حرير للطماطم يوفّر العديد من فرص العمل. ويقول حميد بهذا الصدد: «بعد الانطلاق كان هدفنا تهيئة فرص العمل لأهالي المنطقة. وفعلاً تم توظيف أكثر من 60 شخصاً من خريجي الجامعات والمعاهد والعمّال. أما الطاقة الإنتاجية، فإنها تصل يوميا إلى 25 طن معجون لـ 8 ساعات عمل و75 طناً ليوم عمل كامل».

وعن خطوط التصدير، يشرح مدير معمل: «نصدّر منتجاتنا إلى مجموعة دول منها الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، ودول أوروبية، والمملكة العربية السعودية، والمملكة الأردنية، كما نسعى لتوسيع عملنا وإيصال منتجنا إلى المزيد من الأسواق العالمية». وأضاف حميد: «نعمل على إضافة خطوط إنتاجية جديدة، وندرس إنتاج سلة غذائية كاملة تلبي طلبات البيت العراقي».

> **نصدّر منتجاتنا إلى مجموعة دول منها الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، ودول أوروبية، والمملكة العربية السعودية، والمملكة الأردنية، كما نسعى لتوسيع عملنا وإيصال منتجنا إلى المزيد من الأسواق العالمية**

فحص العيّنات

وتقول أخصائية التحليلات المخبرية، سميّة حسين، لمجلة «كوردستان بالعربي»، إنه في جميع مراحل العمل، يتم سحب عيّنات وفحصها للتأكد من سلامتها وصلاحيتها للاستخدام البشري، نجري جميع الفحوصات المخبرية داخل مخبرنا في المعمل، بعد الحصول على النتائج نعطي تعليماتنا ببدء الإنتاج. وتؤكد حسين أن منتجات معمل حرير، خالية من المواد الحافظة، أي أن «معجون الطماطم الذي ننتجه هو عبارة عن طماطم وملح وماء فقط، وتمر عملية الإنتاج بـ3 مراحل؛ مرحلة التعقيم الحار ثم التعقيم الحار جداً ثم المرحلة الباردة، كلها تتم عن طريق البخار. لذلك لا نحتاج إلى إضافة مواد حافظة.

وتعاني منتجات معمل حرير، من مشكلات متعلقة بالتسويق، منها «أننا واجهتنا في بداية عملنا مشكلات متعلقة بتفضيل الناس للمنتج الأجنبي على المنتج المحلي. ونرى أن هذه المشكلة طبيعية، لأن هناك اعتقاداً لدى الناس بأن المنتج الأجنبي أفضل من نظيرها المحلي، لكن مع استمرار عملنا أصبح منتجنا مطلوباً في الأسواق المحلية، كما نحظى بسمعة طيّبة في الأسواق الدولية أيضاً.

يتم سحب عينات من المعجون لفحصها للتأكد من سلامتها وصلاحيتها للاستخدام البشري

الصور: هيمن بابان رحيم

كوردستان ملاذ لـ 85% من لاجئي العراق

كوردستان بالعربي

في مكتبه المتواضع بأربيل، يروي الدكتور جلال العبد الله، أستاذ اللغات السوري الكوردي، لمجلة «كوردستان بالعربي» رحلته الملهمة من القامشلي إلى أربيل عاصمة إقليم كوردستان. قصة نجاح بدأت من الصفر، لتتحول إلى نموذج حي عن قدرة اللاجئين على إعادة بناء حياتهم في ظل الظروف الصعبة.

«كنت أدير معهداً للغات في القامشلي لأكثر من سبع سنوات قبل اللجوء»، يستذكر العبد الله بنبرة تختلط فيها مرارة الفراق بأمل البداية الجديدة. كان معهده منارة تعليمية تقدم ست لغات مختلفة: العربية، والكوردية، والألمانية، والتركية، والإنكليزية، والروسية، إضافة إلى الفارسية.

الصور: ناصح علي خير

الصور: سفين حميد

عام 2015 شكل منعطفاً حاسماً في حياة العبد الله، حين اضطر إلى الهجرة وطرق أبواب أربيل كلاجئ. «التحدي الأول كان بيروقراطياً بحتاً»، يوضح العبد الله، مشيراً إلى معركته مع الأوراق الثبوتية والتسجيل لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. لكن خبرته الأكاديمية الواسعة مهدت له الطريق سريعاً، ليجد فرصاً تعليمية في معاهد اللغات لمدة عامين ونصف العام، قبل أن يقرر التحول إلى التدريس الخصوصي والتركيز على مناهج اللغة العربية.

كوردستان.. ملاذ 286 ألف لاجئ

وأظهر التقرير الصادر عن المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في كانون الأول / ديسمبر 2024، أن إقليم كوردستان يستضيف 286,171 لاجئاً ونازحاً، مما يشكل 85% من إجمالي اللاجئين في العراق.

وبحسب التصنيف الديموغرافي للمفوضية، يتوزع اللاجئون على النحو التالي: 147,972 من الذكور، و138,199 من الإناث، و11,101 من كبار السن، و49,116 من الشباب (15 - 24 عاماً)، فيما يشكل النساء والأطفال الشريحة الأكبر بواقع 203,447 شخصاً.

أما التوزيع الجغرافي، فتتصدر أربيل، عاصمة الإقليم، قائمة المدن المستضيفة بـ152,535 لاجئاً، تليها دهوك بـ 91,845، ثم السليمانية بـ 41,791.

ما يميز تجربة العبد الله هو قدرته على بناء جسور التواصل مع طلابه من مختلف المكونات. «نجحت في تكوين علاقات قوية مع الطلاب العرب والكورد على حد سواء»، يؤكد بفخر، مشيراً إلى أن هذا التواصل ساهم في تعزيز فهمه للمجتمع المضيف. وعن تجربة اللجوء في إقليم كوردستان، يقدم العبد الله مقارنة لافتة: «وضعنا كلاجئين هنا أفضل بكثير مقارنة بالدول المجاورة»، ويشيد بالخدمات المقدمة في المخيمات، خاصة السماح بتدريس المنهاج السوري، مما ساعد في الحفاظ على الهوية التعليمية للاجئين.

قصة الاندماج في المجتمع الكوردستاني تأخذ منحى تصاعدياً في رواية العبد الله. «البداية كانت صعبة»، يعترف، «لكن مع الوقت، أصبحنا جزءاً من النسيج المجتمعي». ويشير إلى أن حاجز اللغة، الذي كان تحدياً في البداية، تم تجاوزه تدريجياً مع تعلم اللاجئين للهجة السورانية الكوردية. «حتى أطفالنا الذين ولدوا وترعرعوا هنا أصبحوا يتحدثون اللهجة المحلية بطلاقة»، يضيف بابتسامة، مقدراً نسبة الاندماج بحوالي 50%.

وعن تطلعاته المستقبلية، يؤكد العبد الله على طموحه في التطوير المستمر لقدراته التعليمية، خاصة في ظل التراجع

الصورة: سفين حميد

الصورة: رياض الحمداني

مدرس مادة اللغة الإنجليزية أثناء تعليمه أطفال أحد المخيمات

الحاد في مستوى التعليم في سوريا. «المستقبل يحمل تحديات، لكنه يحمل فرصاً أيضاً»، يختتم حديثه بنبرة متفائلة.

أرض الملاذ

«هنا أشعر بالأمان لأول مرة منذ سنوات»، بهذه الكلمات بدأت سارة أحمد (32 عاماً)، اللاجئة السورية المقيمة في مخيم دارا شكران في أربيل، حديثها معنا. وأضافت: «رغم صعوبة الحياة في المخيم، إلا أن الشعب الكوردي احتضننا كأننا جزء من عائلتهم».

«فقدت كل شيء في سوريا، لكنني وجدت فرصة جديدة هنا»، يقول محمد علي (45 عاماً)، اللاجئ الذي يعمل في متجر صغير بمحافظة دهوك. ويضيف: «استطعت تأسيس عملي الخاص، وأولادي يذهبون إلى المدرسة. نحن ممتنون لحكومة إقليم كوردستان».

وفي السليمانية، تروي اللاجئة الإيرانية بهار حسين (28 عاماً) قصتها: «عندما وصلت قبل عامين، كنت خائفة وحيدة. اليوم، أعمل كمدرِّسة للغة الإنجليزية وأساعد اللاجئين الجدد في التأقلم» وفي مخيم دوميز بدهوك، يقول أبو كرم (65 عاماً): «رغم التحديات المالية التي تواجه المنظمات الإنسانية، إلا أن شعب كوردستان لم يتخلَّ عنا يوماً. نشعر أننا في وطننا الثاني».

وفي ختام جولتنا الميدانية، أكد مسؤول في المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: «إقليم كوردستان يقدم نموذجاً يُحتذى به في استضافة اللاجئين رغم التحديات الاقتصادية. نحتاج إلى دعم دولي أكبر لمواصلة تقديم الخدمات الأساسية».

هذه القصص الإنسانية تجسد الأرقام والإحصائيات، وتؤكد دور إقليم كوردستان الإنساني في احتضان مئات آلاف اللاجئين الباحثين عن حياة كريمة وآمنة.

وأوضحت المفوضية في تقريرها أن غالبية اللاجئين وطالبي اللجوء في الإقليم قدموا من كوردستان سوريا وسوريا بعدد 266,605 أشخاص، يليهم 9,183 شخصاً من شرق كوردستان إيران وإيران، و8,116 شخصاً من تركيا، و1,037 شخصاً من فلسطين، و1,230 شخصاً من دول أخرى

وتشير الإحصاءات إلى أن 20,141 أسرة من أصل 85,142 أسرة لاجئة تقيم في مخيمات الإقليم. وكشف التقرير أن المفوضية طلبت 203.6 مليون دولار لمواجهة أزمة النازحين وطالبي اللجوء في العراق وإقليم كوردستان، إلا أنها لم تتلق سوى 44% من المبلغ المطلوب. ●

من شواطئ اللاذقية إلى دفء أربيل

في تلك اللحظات التي قررت فيها الرحيل مع والدتها، بدأ شريط الذكريات بالعودة، كأنه مجموعة من الصور المتراصة والملتصقة ببعضها، معلّقة في القسم الخفي للذاكرة، عنوانها سوريا، بلادها الذي ولدت وتعلّمت وكبرت في ربوعها، إنها قصة الشابة السورية رشا كامل. تقول رشا التي تعمل في مهنة المحاماة، لمجلة «كوردستان بالعربي»: في تلك اللحظات، تداخلت مشاعري بين الحزن على الوطن والقلق حيال المستقبل، ذكريات سوريا التي شكلت جزءاً كبيراً من هويتي برزت أمامي، بينما طفت على السطح فكرة المدينة التي مثّلت ملاذاً آمناً في عالم كل شيء فيه متغيّر، إنها مدينة أربيل عاصمة إقليم كوردستان، كان خط رحلتنا هو اللاذقية - دمشق - بيروت - أربيل.

عروسة الساحل

تصف رشا مدينة اللاذقية بالقول: اللاذقية مدينة سورية تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، تحمل سحراً خاصاً يختبئ بين جبالها وأمواج بحرها الهادئ، هناك حيث رائحة خبز التنور يحملها نسيم البحر إلى أنوف المارّة، فتراهم يجلسون على الكراسي الخشب القديمة، يراقبون النار الموقدة، ويلتفون حول إبريق شاي نحاسي، ينتظرون حصتهم من فطائر الفلفل مع البصل، القريشة، الجبنة، والزعتر، كل هذه الروائح المختلطة شكلت جزءاً من ثقافة المدينة.

وتضيف المحامية السورية: عاشت المدينة صراعاً طويلاً، تجسد بين هويتها الثقافية الأصيلة، وبين محاولات النظام السياسي السابق تشويهها، وفرض صورة مغايرة لا تعكس حقيقتها، لقد تم تزييف تاريخ مدينة اللاذقية، لكنها إلى الآن لا تزال ترغب في أن تُسمع وتُفهم، بعيداً عن التشويش السياسي والسلطوي. وعن اللاذقية في زمن النظام السوري السابق، تقول رشا: على مدار عقود، كانت المدينة تحاول أن تتنفس، أن تنطق، حتى أن تبكي، لتخبر العالم أنها لا تستهوي السياسة، ولا تعتبر نفسها عريناً للأسود، وأنها لم تُنجِب يوماً الأغاني الهابطة، ولم تُسهم في تسويق الظلم أو الطغيان.

لكن النظام السياسي السابق في سوريا، عمل على محو هويتها، فظهرت على السطح فئة من المطربين الشعبيين الذين ارتبطوا باسمها، لكنهم لا يعبرون عن روحها، وانتشرت في شوارعها سيارات مصفحة يقودها شبان لا يعرفون حتى معلومة واحدة عن تاريخها، بل اختزلوا هذا التاريخ في لحظة معينة، بدأت مع وصول عائلة واحدة إلى السلطة.

تستذكر رشا لحظاتها الأخيرة في مدينتها، وتقول: ودّعتُ البحر بكأس من القهوة الحلوة، أو العصملّي كما يسميها أهل المدينة، عبرتُ مع أمي الطريق الدولي العام اللاذقية - دمشق، تاركة خلفي أحياء وأزقة غارقة في الظلام، وأناساً تملأ وجوههم الحيرة، وتدور في عقولهم الكثير من الأسئلة، عن مصير المدينة بعد تاريخ الثامن من ديسمبر 2024، ليلة سقوط نظام الرئيس بشار الأسد: هل سيعيد الحكام الجدد للمدينة حقها؟ أم أنها ستغرق مجدداً في بحور الانتقام والتشويه السياسي؟

عاصمة الياسمين

في الـ26 من ديسمبر، أي بعد نحو أسبوعين من سقوط النظام السياسي في سوريا، وقبل خمسة أيام فقط من نهاية عام 2024، وصلت رشا مع والدتها إلى مدينة دمشق. تقول: كانت المدينة وكأنها تستيقظ من كابوس طويل، لتنهض على حلم جميل لكنه غير مكتمل. في ساحة الأمويين وسط دمشق، رأيتُ الخيول تدور حاملة رايات إسلامية، والسيف الدمشقي يعلو فوقه علم جديد. أما الساحات، وجدتها مكتظة بالبضائع والبسطات من كل جانب. ورغم هذا التغيير، أبت رائحة الياسمين إلا أن تملأ المكان، لتعلن مجدداً أن دمشق ستظل، كما هي دائماً، عاصمة الياسمين.

وتكمل رشا: انطلاقاً من ساحة الأمويين، مروراً بسكة الحجاز، وساحة يوسف العظمة، وصولاً إلى المدينة القديمة، شعرت كأنني أمشي داخل متحف غارق في الجمال والأصالة. جلست مع أمي في مقهى النوفرة، كنت أرغب في أن تكون المدينة القديمة آخر مكان أودع فيه دمشق، قبل أن تصل السيارة وتنطلق بنا نحو الحدود السورية - اللبنانية، المعروفة باسم «المصنع».

ست الدنيا

وعن رحلتها في بيروت، تقول رشا: لطالما سمعت أغنية «يا بيروت يا ست الدنيا يا بيروت» للفنانة اللبنانية ماجدة الرومي، وصلتها للمرة الأولى مع أمي، لكنني وجدتها منهكة مثلي تماماً، حائرة وتستعد لاستقبال رئيس جديد، بعد فراغ سياسي طويل، عبرنا الطريق الرئيسي المؤدي إلى المطار. وفي كل مدينة قطعناها، ذرفت أمي الدموع، كانت تمسح دموعها وتشد سترتها لتحمي نفسها من البرد، سألتها: لماذا تبكين؟ فأجابت: أبكي على وطني.

بدأ العد التنازلي للإقلاع، مضيفة الطيران تعلن انطلاق الرحلة باتجاه عاصمة إقليم كوردستان، أربيل، تقول رشا: أربيل المدينة التي زرتها قبل عامين وأحببتها، لكن لم أكن قد اكتشفتها بعد، ورغم أن قدومنا هذه المرة مختلف، قد يدوم لفترات طويلة، إلا أن زيارتي السابقة لها، بعثت الطمأنينة في نفسي، والامتنان لإخوتي الكورد، الذين لم يبخلوا على السوريين طوال سنوات الحرب، باستقبالهم، والترحيب بهم، ومداواة جروحهم.

مدينة الشمس

هنا أربيل، مدينة النور والنار، تقول رشا: وصلنا إلى المطار، وتوجهنا مع أختي التي تقيم وتعمل في أربيل منذ 4 سنوات، كانت رحلتنا طويلة ومتعبة، تركنا خلفنا ذكرياتنا وبيتنا وأصدقاءنا، لكنني لم أتوقع أن أجد في اليوم الأول لي في المدينة قلوباً دافئة، وموائد عامرة تنتظرنا، فأربيل فتحت ذراعيها لنا، ومسحت دموعنا، فهي أيضاً لم تسلم من الحروب، وتدرك تماماً ماذا يعني أن يُجبَرَ الإنسان على التخلي عن بيته وأرضه. وتختم رشا حديثها بالقول: من مقهى مشكو العريق، أطل على قلعة أربيل، أراقب حركة المارة، وأسمع صوت الباعة، وأجري هذا الحوار الصحفي، لأحكي عن قصتي، بينما بخار الشاي الساخن يملأ المقهى، والموسيقى الكوردية الرائعة، تعزف على أنغام قلبي وكأنها ترحّب بي وتقول: أهلاً وسهلاً في بلدك الثاني أربيل، أو بالكوردية هَولير، مدينة الشمس التي لا تغيب. ●

رشا كامل

عُرس پير شاليار

في كل عام، في أول يوم أربعاء من شهر شباط / فبراير، والذي يصادف منتصف فصل الشتاء، يقام في شرق كوردستان وفي مدينة «هَورامان تخت» الجميلة مراسم يطلق عليها «عُرس پير شاليار». يجذب هذا العرس السياح من جميع أنحاء العالم، مما يعود بفائدة اقتصادية كبيرة على سكان المنطقة من الناحية السياحية.

ناصح علي خياط

إعلامي ومصور

يتجمع الشباب والشيوخ أمام بيت پير شاليار لأداء الدبكة والرقصة الروحانية

الصورة: ناصح علي خياط

الصورة: ناصح علي خياط

هذا العرس هو عبارة عن لقاء واجتماع لجميع عشائر هورامان، حيث يجتمعون في بيت پير شاليار لانتخاب مجلس لإدارة شؤون المنطقة.

تبدأ المراسم في فجر يوم الأربعاء، حيث يقوم أطفال قرى هورامان بالتجول من الساعة الخامسة صباحاً حتى السابعة، يطوفون من بيت إلى بيت لجمع الحلويات والجوز، وهم يصيحون بصوت عالٍ وصافٍ «كلاو روجنة». يملأ جميع الأطفال أكياسهم بالجوز والكعك والحلويات.

من السابعة حتى العاشرة صباحاً يكون وقت القرابين، حيث تقوم كل عائلة بتقديم حيوان كقربان وتأخذه إلى بيت پير شاليار، حيث يتم ذبحه هناك قرباناً لضمان إتمام مراسم انتخابات برلمانهم من دون مشاكل أو عقبات، ولانتخاب المجلس الذي سيدير شؤونهم في المنطقة. يتم أخذ كل اللحوم إلى داخل بيت پير شاليار، حيث يقوم مجلس السنة السابقة في آخر أعمالهم بتقطيع كل اللحم وتخصيص جزء منه للقدور الأربعة التي يطبخون فيها الطعام، ويتم توزيع ما تبقى على البيوت.

في ظهيرة الأربعاء، يتجمع جميع الشباب والشيوخ ذوو الخبرة أمام بيت پير شاليار، يتشابكون بالأيدي ويؤدون رقصة روحانية، ويقدمون مسرحية جميلة للمشاهدين الأجانب الذين جاؤوا لمشاهدتهم. تنتهي المسرحية قبل أذان المغرب بدقائق قليلة.

يعودون إلى بيوتهم ويستضيفون جميع السياح حتى الصباح، حيث يسلونهم بألعاب كوردية متنوعة. في صباح

يوم الخميس، تقوم جميع نساء هورامان، الشابات والمسنات، بعرض وبيع الأعمال اليدوية التي صنعنها خلال العام للسياح حتى صلاة العصر.

وبعد صلاة العصر، يكررون المسرحية مرة أخرى لكيلا يشعر السياح بالملل، ويؤدون الرقصات مع الأذكار والتهليل حتى أذان المغرب.

بعد صلاة مغرب يوم الخميس، تذهب جميع عشائر هورامان إلى بيت الپير حيث يتناولون عشائهم، وبعد العشاء يبدأون بالذكر والتهليل والانتخابات. يكون لكل العشائر مرشحوهم، لكن في النهاية يتم اختيار أربعة أشخاص كمجلس لإدارة شؤون المنطقة. في تلك الليلة نفسها، وبعد الانتخابات، تنتهي المراسم.

ما هي أسباب هذه الممارسات؟

أولاً: «كلاو روجنة»، أراد پير شاليار أن يجعل الأطفال لا ينسون هذا التقليد ويكررونه كل عام. فالطفل هو أفضل مخلوق لإيصال رسالة تريد أن توصلها للناس. يجب علينا أن نربي أطفالنا حتى لا ينسوا هذه الثقافة والتقاليد.

ثانياً: تقديم القرابين، يريد پير شاليار أن يقول للناس أنه إذا أردت أن تصل إلى شيء ما، فعليك أن تقدم التضحيات من أجله.

ثالثاً: الرقص والتشابك بالأيدي، يريد پير شاليار أن يقول

للعالم إننا شعب محب للسلام، متحدون يداً بيد من أجل إنجاح انتخابات برلماننا.

رابعاً: تناول الطعام في بيت الپير، يريد الپير أن يجمع

كل العشائر معاً تحت سقف واحد ليقول للعالم أنه لحل المشكلات يجب أن نكون تحت سقف واحد من أجل نجاح وطننا والتغلب على العدو.

كما استخدم هذه المراسم لجذب انتباه السياح إلى المنطقة لتصبح مصدراً تجارياً للمنطقة، حتى يتمكن رجال ونساء هورامان من بيع منتجاتهم ومصنوعاتهم للسياح.

العرس عبارة عن لقاء واجتماع لجميع عشائر هورامان، حيث يجتمعون في بيت پير شاليار لانتخاب مجلس لإدارة شؤون المنطقة

الصور: ناصح علي خياط

دور الدين في السلم المجتمعي

د. محمد شريف

كاتب ومفكر كوردي
مختص في فلسفة
القانون

لم يُخلق الإنسان كائناً مستقراً خالياً من الصراع، بل كان منذ كان، يعيش الصراع مع نفسه ومع الآخر مدفوعاً بغرائز جبلية أو بظروف بيئية قاهرة أو بمصالح معينة. وقد عبر عن ذلك القرآن الكريم بقوله البليغ في سورة البلد «لقد خلقنا الإنسان في كبد»، ولكن ميّزه الله سبحانه من بين خلقه بعقل يستهدي به الخير ويُدرك عواقب ما يفعله ويملك الذاكرة والتاريخ .

والفرد لا يعيش بدون مجتمع، بل لا يصبح إنساناً من دون مجتمع. فالإنس الذي ترمز إليه كلمة الإنسان لا يتحقق من دون جماعة. ففي خضم تعاكس الغرائز وتنافر الميول وتناقض المصالح بين الأفراد والمجتمعات، يتبين مدى المكابدة والمعاناة التي يقاسيها الفرد في الحياة.

وإن التاريخ الإنساني الطويل المتقلب من طور حضاري إلى آخر يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن معضلة الإنسان الأساسية هي نزعة القوي إلى الطغيان والعدوان «إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى».

وهنا، من حق القارئ ان يتساءل: إذا كان الأمر كذلك، فكيف استطاع الإنسان أن يحتفظ بالبقاء رغم كل هذه الصراعات الوجودية الصعبة؟

لسنا هنا في هذا المقال الوجيز في معرض البيان للعوامل التي تعزز الوعي الإيجابي للإنسان من الأديان والشرائع والأعراف والفلسفات التي فتحت آفاق السلام بين البشر، والعوامل المضادة التي قادت الإنسان نحو أهوال الحروب واستمرار العنف بين البشر. وإنما أبتغي، كما يشير عنوان المقال، تبديد القلق الذي بدأ يقض مضاجع المسلمين وغير المسلمين نتيجة التهديد الإرهابي الخطير المصحوب بتنفيذ فعلي لذبح الأبرياء من المسلمين وغيرهم حتى كاد يقرن الإسلام الذي جاء رحمة للعالمين بالإرهاب الفظيع الذي يهز كل ضمير بسبب استغلال المجرمين القساة، لاسيما الداعشيين، شعارات الدين الإسلامي، ظلماً وبهتاناً، لتبرير جرائمهم الفظيعة.

وهذه المهمة، وأعني تبديد قلق المجتمعات بسبب هذه الظاهرة المدانة، تتطلب أمرين اثنين:

أولهما: معرفة الدور الحقيقي للدين في علاقته بالمجتمع كما بينه الله سبحانه، ومدى استجابته لتطلعات الأمم والشعوب نحو الحرية وتقرير المصير.

وثانيهما: فضح التحريف والزيف الذي يمارسه المتطرفون

> الدين أمر إلهي، والتطبيق فعل إنساني، وقد قدر الله سبحانه أن يكون الإنسان حراً فيما يريد ويختار ومهمة الدين مساعدة الإنسان في التغلب على ميوله الآثمة لا إجباره

فيما يتعلق بالأمر الأول، نقول: كلما تناولنا موقف الدين، ونعني الدين الإسلامي، في مسألة ما، قصدنا الإرادة الأزلية الموحاة إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، إذ لا يوجد أمر آخر يعبر عن هذه الإرادة بالقطع سوى القرآن الكريم، فلا الفقه الذي هو اجتهاد بشري رغم أهميته في فهم اتجاهات هذه الإرادة، ولا التاريخ الإسلامي بمرجع حقيقي وأصلي قطعي للدين.

وهاكم جملة جامعة ذات دلالة واضحة لخص القرآن الكريم فيها خلاصة الرسالة الدينية للناس، وهي جملة في آية من سورة الحديد: «ليقوم الناس بالقسط». وتمام الآية الكريمة: «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط....»، إلى آخر الآية 25 من (سورة الحديد).

أي إن الغاية النهائية للدين المؤيد بالكتاب والميزان، هي أن يتخلى الناس عن الطيش والعدوان والرذائل، وأن يتحلوا بقيم الحكمة والعدالة والفضيلة. وبهذا يعم السلام والاستقرار في المجتمعات. وهذا المبدأ يشمل الفرد والجماعة شعوباً وقبائل.

ويفهم بوضوح من هذه الجملة الجامعة أن على الناس جميعاً من دون تمييز القيام بالقسط الذي يضمن الأمن والعدل للأفراد والمجتمعات والشعوب.

أما كيف يصل المجتمع إلى مستوى قيام كل فرد بما يمليه عليه العدل من دون إكراه من حاكم، فهذه مهمة الرسالة الروحية للكتاب والرسالة العقلية للميزان المشار إليهما في الآية أعلاه. ومعلوم أن الإنسان روح وجسد، ومع أن الإسلام قد عني عناية بالغة بالجسد من حيث النظافة والقوة، فإن مهمته الأولى هي تغذية الروح بقيم الإيمان والإسلام واقتلاع الميول والنزعات الآثمة المتمكنة في الجانب الحيواني من الإنسان، ليقترب الإنسان من تحقيق الغاية الدينية، وليقوم الناس بالقسط. وحينئذ يتحقق ما جاء في الروايات من أن «الله خلق آدم على صورته».

والكتاب الكريم هو الذي يقدم برامج هذه التغذية الروحية بآياته، أما الميزان الذي ورد رديفاً للقرآن الحكيم في الآية الكريمة فهو منظومة الإدراك العقلي والوجداني المودعة في داخل الإنسان لمعرفة الخير والشر بمقتضى الآية الكريمة «وهديناه النجدين». وفُسِّر، أي الميزان، بأنه هو الحكمة التي تعني فعل كل ما هو صواب وسداد، بدليل أن القرآن الكريم يقرن بين الكتاب والحكمة في عديد من الآيات البينات. وعلى أية حال فالكتاب يعنى بالمسائل الدينية الغيبية على العموم، أما الحكمة أو الميزان فموضوعها العقل.

الغاية النهائية للدين المؤيد بالكتاب والميزان، هي أن يتخلى الناس عن الطيش والعدوان والرذائل، وأن يتحلوا بقيم الحكمة والعدالة والفضيلة

ويتبين من هذه الآية وغيرها أن للإسلام مصدرين هما الكتاب العظيم والحكمة التي منها تعاليم الرسول الكريم الثابتة لأمته قطعاً. ففيما يتعلق بالإيمان وعناصره المعروفة تستمد المعرفة من الوحي أي الكتاب، أما قضايا متغيرات الحياة فتستمد معرفتها من العقل وفقاً للتعاليم والمثل الأخلاقية التي تضمن تسلل الرذيلة إلى كيان الفرد والجماعة

وتأسيساً على هذه الحقيقة القرآنية لن يكون موقف الإسلام الحقيقي إلا الوقوف مع حقوق الإنسان وحرياته واحترام الآخر وضمان الأمن الشخصي والمجتمعي والقومي بالقسط والعدل الذي هو شرع الله لبني البشر لا العنف وذبح الرؤوس البريئة.

وإذا كانت الغاية من الدين هي تكوين المجتمع العادل، والمجتمع العادل هو قمة الطمأنينة والاستقرار، وهو الذي يُحرم فيه الطيش والعدوان والاستيلاء على حقوق الغير، ويشيع التسامح، فلماذا لم يتحقق هذا الفردوس بين المسلمين؟ بل لماذا تخلف المسلمون عن غيرهم في قضايا الحرية والانفتاح على الشعوب رغم أسبقية الإسلام في إرساء مبدأ التعارف بين الشعوب والرحمة للعالمين ونبذ الإكراه؟

باختصار شديد نقول: الدين أو القانون شيء، وتطبيق الدين شيء آخر. الدين أمر إلهي، والتطبيق فعل إنساني، وقد قدر الله سبحانه أن يكون الإنسان حراً فيما يريد ويختار (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، ومهمة الدين مساعدة الإنسان في التغلب على ميوله الآثمة لا إجباره، وهو معرض في بيئات مناسبة لتجاهل قيم الدين وغيره تبعاً لمصالحه.

وحيث إن التاريخ فعل إنسان وقد عرفنا طبيعته، فإن تاريخ المسلمين الحافل، حاله حال تاريخ غيرهم، بالتجاوزات الخطيرة على حرية آخرين، لا يمثل حقيقة الدين. وما يشاهد من فضائع تتناقض مع كرامة بني آدم وبناته يرتكبها المتطرفون باسم الإسلام، فإنما هو محاكاة للجانب الزائف من تاريخ المسلمين ولا صلة له البتة بدين الله القائم على القسط والعدل.

ونكتفي بهذا القدر هنا لفضح المتطرفين. والذي يهمنا التأكيد عليه في ضوء حقائق القرآن الكريم والسيرة النبوية الطاهرة هو أن الإسلام دين السلام لا دين العنف، ودين يدعو إلى الحكمة وإلى ما هو أحسن، هو دين التعارف بين الناس والأقوام لا دين الكراهية ورفض الآخر (والله يدعو الى دار السلام).

العثور على 80 مخطوطة لأعلام كورد بالمكتبات السعودية

باسل الخطيب

صحفي عراقي

أكد باحث تاريخي على أن حضور الكورد كان بارزاً في إثراء الحضارة الإسلامية من خلال مصاحبتهم للرسول المصطفى (ﷺ)، ودورهم في الأماكن المقدسة، ومؤلفاتهم القيمة، وإسهامهم في تعليم السلطان العثماني الشهير محمد الفاتح، وتبوؤهم مناصب رفيعة.

وفي حين كشف عن وجود «كنز تاريخي» لمشاهير الكورد في دور المخطوطات السعودية، دعا الباحث إلى تكثيف الجهود لجمع تلك المخطوطات لتوثيق الإسهامات الكوردية المعرفية والحضارية.

وقال الباحث د. ياسين طه محمد، إن جذور علاقة الكورد بالأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة «ترجع إلى عهد گابان الكوردي»، مشيراً إلى أن گابان أو جابان أبو ميمون الكوردي «يُعدّ أول صحابي كوردي التقى بالرسول محمد (ﷺ)، وروى عنه عدة أحاديث وفقاً لبعض المصادر الإسلامية الموثوقة»

وأضاف أن كورداً كثيرين «توافدوا على مكة المكرمة والمدينة المنورة في العصور اللاحقة لعصر الرسالة الأولى سواءً من خلال رحلات الحج والعمرة أم لتحصيل العلم الشرعي أم التجارة»، لافتاً إلى أن ذلك «أضفى حضوراً بارزاً للكورد في الأماكن المقدسة». وأوضح د. ياسين طه محمد، أن من بين أولئك الكورد من «تقلد مناصب دينية مرموقة في المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة»، لافتاً إلى أن من بينهم «الملا إبراهيم الگوراني الشهرزوري (ت 1609م) الذي اشتغل بالتدريس والتأليف في المدينة المنورة وعلي السنجاري (ت 1713م) الذي تولى إمامة الحرم المكي لعدة أعوام ومحمد بن سليمان الكوردي (ت 1780م) صاحب المؤلفات الكثيرة الذي تقلد منصب مفتي الشافعية في الحجاز كما سكن فرع من العائلة البرزنجية في المدينة المنورة بعد أن انتقلت إلى هناك من قرية برزنجة في شهرزور وكان على رأسهم عميد العائلة محمد رسول البرزنجي حوالي عام 1688م».

وأورد الأستاذ الجامعي، أنه «ألف كتاباً سلط من خلاله الضوء على 80 مخطوطة تعود لأعلام الكورد ومشاهيرهم ومصنفاتهم المحفوظة في المكتبات والجامعات ودور المخطوطات السعودية، نسخت عن النسخ الأصلية لمؤلفاتهم مع تقديم تعريفات تفصيلية بها وسير موجزة لمؤلفيها مع الإشارة إلى أبنائهم وأحفادهم الذين واصلوا نهجهم في التصنيف والدراسة الدينية»، منوهاً إلى أن كتابه حمل عنوان «أعلام الكورد في دور مخطوطات السعودية... سيرهم والتعريف بمصنفاتهم». وأنه نشر من قبل قسم المخطوطات وحماية التراث الثقافي بجامعة التنمية البشرية في السليمانية وأن مركز كوردستان للوثائق والدراسات الأكاديمية في جامعة السليمانية حصل على نسخ رقمية لتلك المخطوطات وقام بتصنيفها وفهرستها رقمياً لتكون متاحة للزوار من الباحثين والمهتمين مع خطط مستقبلية لتوفيرها عبر الإنترنت على موقع جامعة السليمانية».

وتابع الباحث في مركز كوردستان للوثائق والبحوث الأكاديمية، أن عدداً من المحققين والباحثين «بذلوا جهوداً مشكوراً لجمع مخطوطات أعلام الكورد أو تلك المخطوطات التي نُسخت لمصنفاتهم أو التعريف بها من قِبَل نُسَّاخ وعلماء آخرين»، مستطرداً أن من بين هؤلاء «المحقق المعروف الشيخ محمد علي قَرَداغي الذي ألّف كتاباً عن إحياء تاريخ علماء الكورد من خلال مخطوطاتهم كما نشر رئيس قسم المخطوطات في مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض إبراهيم يحيى التميمي مؤخراً قائمة تضم المخطوطات العربية التي صنفها العلماء الكورد».

ومضى د. ياسين طه محمد قائلاً، إن تحريات مركز كوردستان «أثمرت عن نتائج تفوق ما تم جمعه في الجهود السابقة حيث تم اكتشاف العديد من المخطوطات التي لم يُعرَّف بها من قبل وما يزال البحث مستمراً في المكتبات السعودية عن آثار الأعلام الكورد»، مضيفاً أن محتويات تلك المخطوطات «تتنوع بين العلوم الإسلامية كالتفسير والفقه والعقائد فضلاً عن التاريخ وعلوم اللغة كالنحو والصرف والرسائل والفتاوى وعلوم الآلة وعلوم الفلك والمنطق».

كنوز أثرت الحضارة الإسلامية

وأكد المؤلف، أن مخطوطات الأعلام الكورد «تشكل رافداً مهماً في إثراء المعارف والعلوم والثقافة الإسلامية وقد تم تحقيق عدد منها في الرسائل والأطاريح الجامعية كما طُبع عدد آخر منها عدة مرات نظراً لأهميتها وقيمتها العلمية والمعرفية»، عاداً أن التعريفات بتلك المخطوطات والتراجم «تضمنت أسماء أعلام إسلامية كوردية بارزة مثل القطب الصوفي الكبير خالد النقشبندي المعروف بمولانا خالد وكاك أحمد الشيخ نجل الشيخ معروف النودهي وشمس الدين الشهرزوري تلميذ السهروردي المقتول ومحمد بابا رسول البرزنجي وأحفاده منهم السيد جعفر البرزنجي صاحب المولد النبوي الشهير وابن خلكان الأربلي المؤرخ صاحب (وفيات الأعيان) ومشاهير الأسرة الحيدرية العريقة المنحدرة من أربيل وكذلك الملا أحمد الگوراني الكوردي صاحب (تفسير غاية الأماني) الذي عمل مستشاراً للدولة العثمانية وكان معلماً للسلطان العثماني الشهير محمد الفاتح والملا إبراهيم الگوراني المجدد الشهير الذي بلغت تصانيفه نحو 100 كتاب ومخطوطة ومحمد سليمان الكوردي الدمشقي صاحب المؤلفات الكثيرة ومفتي الشافعية في الحجاز، وابن الحاجب الكوردي المصري صاحب التصانيف في النحو والصرف والحافظ العراقي المحدث المشهور والملا إدريس البدليسي مستشار الدولة العثمانية وابن صلاح الشهرزوري المحدث الشهير والمستشار في الدولة الأيوبية وعلي السنجاري الذي كان إماماً في الحرم المكي في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي وغيرهم من الأعلام».

وذكر د. ياسين طه محمد، أن عملية توثيق المخطوطات وفهرستها باللغة الكوردية «لا تخلو من العقبات التي من أبرزها صعوبة ترجمة المصطلحات الإسلامية وغياب أرشيف وطني شامل في كوردستان مما يعيق إنشاء نظام تصنيف موحد»، مضيفاً أن بعض المخطوطات «نُشرت رقمياً بجودة منخفضة مما يصعّب على الباحثين فك رموزها وإعادة قراءة مضامينها والتعريف بها وتصنيفها علمياً بنحو مستوفٍ لحق المخطوطة وقيمتها الاعتبارية»

دعوة لجمع المزيد من المخطوطات

واعتبر المؤلف، أن الكتاب «يمثل جهداً متواضعاً يهدف إلى لفت الانتباه إلى كنز تاريخي لمشاهير الكورد في دور المخطوطات السعودية»، مضيفاً أن الكتاب، الذي جاء في 280 صفحة من القطع المتوسط، عبارة عن «مزيج بين الفهرسة والتوثيق العلمي والتاريخي لأعمال مجموعة من الأعلام الكورد الذين كانت لهم صلة بمكة المكرمة والمدينة المنورة أو وصلت مؤلفاتهم المخطوطة إلى الحجاز حيث تم الحصول على المخطوطات بطرق خاصة أو من خلال التواصل مع عائلات أصحابها أو المكتبات المتخصصة» ورأى الباحث، أن الجهود المبذولة لجمع المخطوطات الكوردية «لا تزال في مراحلها الأولى»، حاثاً الجهات المعنية على ضرورة «بذل الجهود اللازمة لجمع المزيد من تلك المخطوطات والآثار لأهميتها في توثيق إسهام الكورد في إثراء الحضارة الإسلامية»

نسائم الإنسانية في دروب المحنة

حمدي سنجاري

دكتوراه قانون دولي ومعاون
مدير شركة «سومو»

في خضم الظلام، تتألق نجوم الإنسانية بأبهى صورها، وفي قلب المعاناة، تتفتح زهور الأمل لتعطر دروب الحياة بشذى العطاء. هي حكاية ليست ككل الحكايات، قصة تروي ملحمة شعب عانق الألم، لكنه لم يفقد قدرته على العطاء، ولم تنطفئ في قلبه جذوة الإنسانية.

في ثمانينات القرن الماضي، حين كانت رياح الحرب مع الجارة إيران تعصف بالعراق، وفي زمن كانت فيه القسوة تطرق أبواب البيوت الآمنة، تجلت قصة تستحق أن تُروى، لا لأنها تحكي عن الظلم والمعاناة فحسب، بل لأنها تروي كيف انتصرت الإنسانية على القهر، وكيف تغلبت القلوب الطيبة على قسوة الأيام.

هي قصة تنقلنا بين دهاليز السجون وأروقة المعتقلات، لتأخذنا في رحلة إلى قلب الشعب الكوردي، حيث تتجلى أنبل معاني التضحية والعطاء. قصة تروي كيف أن الإنسان، مهما بلغت به المحن، يظل قادراً على العطاء، وكيف أن القلوب النقية تنبض بالخير حتى في أحلك الظروف.

دعوني أروي لكم حكاية عشتها بنفسي، حكاية تختزل في طياتها آلام شعب وكرم أهله، قصة تبدأ من سجون دهوك، لتتفتح براعمها في قرى أربيل، وتزهر في قلوب أناس عرفوا معنى الإنسانية الحقيقية.

في عام 1988، وبعد أن وضعت الحرب العراقية - الإيرانية أوزارها وخمدت نيرانها، بزغ أمل خافت مع صدور عفو عام فُتحت بموجبه أبواب السجون في كل العراق ومن ضمنها سجون دهوك، وأُطلق سراحي مع مجموعة من المعتقلين. لكن تلك اللحظات من الحرية كانت أقصر من نسمة صيف عابرة، إذ لم تتجاوز نصف ساعة من الزمن. قالوا لنا بسخرية مُرّة: «اذهبوا إلى السوق، اشربوا عصيراً، ثم عودوا إلى مركز الشرطة لاستلام أوراقكم الثبوتية».

> سألتُ جاري في الصلاة باللغة العربية عن سبب بكائهم، فأجابني والدموع تنهمر على خديه: «نبكي عليكم وعلى إخواننا في مجمع جيژنيكان. ما أصابكم مصيبة أصابت كل الكورد».

كان ذلك الأمل الخادع أشبه بفسحة قصيرة بين غيمتين داكنتين، فسرعان ما تلبدت سماء الحرية بغيوم سوداء حالكة حين أطلق النظام حملات الأنفال الشرسة ضد الشعب الكوردي. انهمرت الاعتقالات كالمطر الأسود، وتحولت قلعة «نزاركي» القريبة من دهوك إلى مستودع للألم البشري، تكدست فيها آلاف الأرواح البريئة - نساءً وأطفالاً، شيوخاً وشباباً - في مشهد يدمي القلوب ويعتصر الأفئدة.

كانت تلك اللحظات القصيرة من الحرية المزعومة أشبه بمسرحية قاسية، وبأمرٍ من أمين سر فرع حزب البعث في دهوك، أُعيد اعتقالنا وزُج بنا في القلعة ذاتها، نشارك مصير أولئك الذين اقتُلعوا من قراهم بعد أن هُدمت منازلهم ورُدِمت آبار مياههم بالإسمنت، في محاولة لإجبارهم على الاستسلام.

مرت أيام عصيبة في القلعة، حيث شهدنا صنوفاً من التعذيب والقتل تقشعر له الأبدان. ثم جاء قرار ترحيلنا إلى مجمع «جيژنيكان» القريب من قضاء بحركة شمال شرقي أربيل. وصلنا إلى هناك لا نملك سوى ثيابنا الرثة، محرومين من أبسط مقومات الحياة.

أصدر حزب البعث بياناً يهدد بمعاقبة كل من يمد يد العون للمرحَّلين، لكن أهالي أربيل والقرى المجاورة أظهروا شجاعة منقطعة النظير. تحدوا القرار وتدفقت قوافل المساعدات تترى، محملة بكل ما يحتاجه الإنسان من مستلزمات منزلية وغذائية، بل وصلت حتى مواد البناء والأجهزة الكهربائية والمساعدات الطبية والمالية. كان مشهداً مؤثراً حين رأينا دموع المتبرعين تنهمر وهم يسلموننا معوناتهم.

> **قال الملا طيّب إمام جامع بحركة آنذاك:**
> **هؤلاء إخوانكم المُرحّلون في مجمع جيژنيكان هم حجكم اليوم، وما تنفقونه عليهم يعدل في الأجر والثواب نفقات الحج**

في أول جمعة من أيام منفانا، توجهت بوجهي شطر قرية «بحركة» - التي تحولت اليوم إلى قضاء عامر في أحضان أربيل - لأؤدي فريضة الجمعة مع جموع المصلين. وبينما كنت جالساً في المسجد، ارتفع صوت الملا طيّب، إمام جامع بحركة،

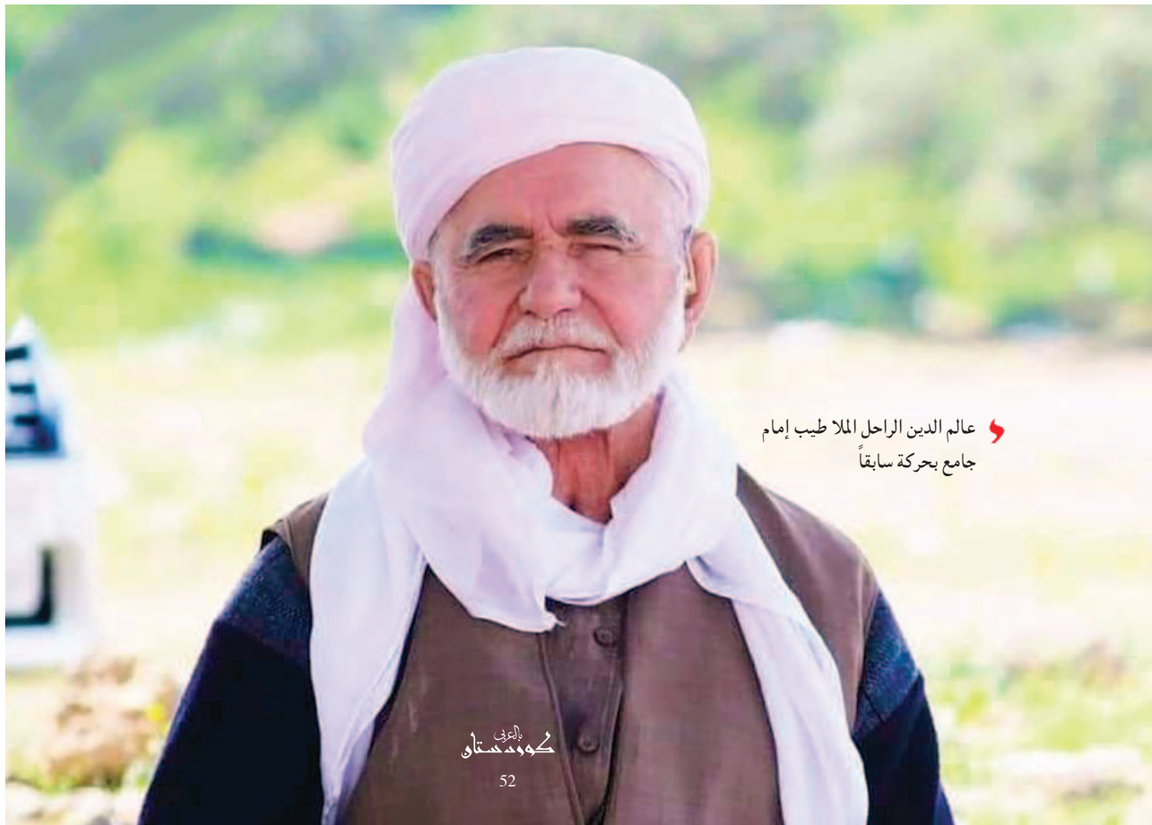

عالم الدين الراحل الملا طيب إمام جامع بحركة سابقاً

يصدح بخطبته باللهجة الكوردية السورانية التي كانت غريبة على مسامعي آنذاك. لكن ما استطعت فهمه من كلماته كان كافياً لهز مشاعري، إذ خاطب المصلين بصوت يملؤه الحنان والإنسانية قائلاً: «يا من تتوقون للحج وتدخرون أموالكم لزيارة بيت الله الحرام، ها قد جاءكم الأجر العظيم إلى عتبات دياركم. هؤلاء إخوانكم المُرحَلون في مجمع جيژنيكان هم حجكم اليوم، وما تنفقونه عليهم يعدل في الأجر والثواب نفقات الحج».

كانت كلمات الملا طيّب كقطرات المطر على الأرض العطشى، تسقي في النفوس معاني الرحمة والتكافل، وتذكّر المؤمنين بأن العبادة لا تقتصر على الشعائر وحدها، بل تمتد لتشمل إغاثة الملهوف ومساعدة المحتاج. لم تكن خطبته مجرد موعظة دينية، بل كانت نداءً إنسانياً عميقاً يربط بين قدسية العبادة وسمو العطاء.

استمر الامام في خطبته ولاحظت المصلين يذرفون الدموع. سألتُ جاري في الصلاة باللغة العربية عن سبب بكائهم، فأجابني والدموع تنهمر على خديه: «نبكي عليكم وعلى إخواننا في مجمع جيژنيكان. ما أصابكم مصيبة أصابت كل الكورد».

طلب الإمام من كل مصلٍ أن يستضيف شخصاً أو اثنين من المرحَّلين لتناول الغداء وتقديم ما يحتاجون إليه. ذهبتُ مع جاري في الصلاة إلى منزله، حيث استقبلتنا زوجته بحفاوة بالغة. لفت انتباهي مظهرها المميز وزينتها، وكأنها عروس في يوم زفافها.

ابتسم صاحب المنزل، وقال: «أعرف ما يدور في خاطرك. إنها بالفعل عروسي، وهذا أول يوم في زواجنا، ما نسميه «صباحية العرس». شعرت بالحرج الشديد وقلت له: «لماذا أتيت بنا إلى منزلك في هذا اليوم الخاص؟» فأجاب بابتسامة دافئة: «بالعكس، وجودكم جعل هذا اليوم أكثر تميزاً. أنا وزوجتي سعيدان جداً باستضافتكم. اعتبروا هذا البيت بيتكم، وزورونا متى ما شئتم».

في تلك اللحظة، أدركت أن الإنسانية تتجلى في أنقى صورها وسط أحلك الظروف، وأن الكرم الكوردي يتسامى فوق كل المحن والصعاب. ●

الكورد في اليمن

إرث الأيوبيين

محمد علي الصويركي

كوردي أردني عضو في اتحاد الكتاب الأردنيين، حاصل على جائزة الدولة التشجيعية

دخل الكورد الأيوبيون اليمن على رأس حملة عسكرية أرسلها السلطان صلاح الدين الأيوبي بقيادة أخيه الملك توران شاه بن أيوب في عام 1174م. استطاعوا القضاء على القوى السياسية للدويلات اليمنية المتصارعة في فترة زمنية قصيرة، حيث أقاموا الدولة الأيوبية في اليمن والتي استمرت حتى عام 1229م، أي نحو 55 عاماً.

وقد منع توران شاه جنوده من نهب المدن في اليمن، إذ قال لهم: «ما جئنا لنخرب البلاد، وإنما جئنا لنملكها ونعمرها». وظل في اليمن لمدة سنتين قبل أن يعود إلى جانب أخيه صلاح الدين الأيوبي في عام 1176م ليتفرغ للقتال ضد الصليبيين، ثم وُليَ الإسكندرية حتى وفاته في عام 1180م. ظل حكم اليمن تحت نواب توران شاه، الذين ظلوا مخلصين له، إلا أن الخلافات نشبت بينهم بعد وفاته، مما أدى إلى ظهور فوضى سياسية. خوفاً من خروج اليمن عن السيطرة، أرسل صلاح الدين حملة للقضاء على الفتنة التي نشبت بين النواب. وقد قاد الحملة والي القاهرة صارم الدين خطلبا، الذي نجح في إعادة النظام والاستقرار.

وفي عام 1183م، أرسل صلاح الدين حملة ثانية إلى اليمن بقيادة أخيه الملك العزيز طغتكين بن أيوب، الذي تولى حكم السلطنة بعد ذلك. نجح طغتكين في القضاء على نفوذ النواب المتصارعين، مما أعاد الأمن والاستقرار إلى البلاد. توفي طغتكين في اليمن عام 1197م.

خلف طغتكين ابنه الملك المعز إسماعيل بن طغتكين في عام 1197م، الذي تميز حكمه بأسوأ فترات الدولة الأيوبية في اليمن. حيث تحوّل عن مذهب أهل السنة إلى المذهب الإسماعيلي، وادعى النبوة والخلافة. كما قام بقتل الكثير من جنوده وأمرائه، مما أدى إلى تمردهم ضده. وشكلوا تحالفاً مع الإمام الزيدي عبد الله بن حمزة، الذي حقق انتصارات متتالية ضد الملك المعز. وفي النهاية، قُتل الملك المعز على يد جنوده الكورد في عام 1202م.

بعد وفاته، تولى ابنه الملك الناصر أيوب بن طغتكين حكم اليمن في عام 1202م، وكان طفلاً، فقام أحد مماليك والده، سيف الدين سنقر، بتولي أمر السلطنة نيابة عنه. نجح سنقر في استعادة النفوذ الأيوبي، وقضى على المتمردين، وأعدم قتلة المعز. لكن سنقر توفي في صنعاء في عام 1211م، ما أدخل اليمن في مرحلة من الفوضى.

وفي عام 1214م، توفي الملك الناصر أيوب، وعمّت الفوضى في البلاد. تولى وزيره غازي بن جبريل زمام الأمور، حيث أعلن نفسه ملكاً، لكنه قُتل في وقت لاحق بعد اكتشاف تورطه في دس السم للملك الناصر. بعدها، قامت الخاتون أم الملك الناصر بتولي السلطة، واستغلت القوى المعادية للأيوبيين ضعف الوضع لتوسيع تمردها ضد الحكم.

في عام 1294م، تم تنصيب الملك المعظم سليمان بن نجم الدين أيوب

منظر عام لقرية غرب صنعاء

حاكماً على اليمن بأمر من أم الملك الناصر، لكن مع مرور الوقت، تفشى الظلم والفساد في البلاد، وفقد المعظم سليمان السيطرة على الأمور السياسية.

في عام 1245م، تولى الملك المسعود صلاح الدين بن الملك الكامل حكم اليمن بعد أن وصل إليها. ثم عزم السفر إلى مصر، محملاً بأمواله وطامعاً في ولاية دمشق. لكن مرضه أدى إلى وفاته في مكة في عام 1229م، مما جعل حكم الأيوبيين في اليمن ينتهي مع وفاته.

إرث الأيوبيين في اليمن

خلال فترة حكم الأيوبيين، تحقق لأول مرة توحيد اليمن ومصر سياسياً. كما استطاعوا إرساء استقرار نسبي في البلاد، وتحقيق تقدم حضاري في مختلف المجالات، من بناء القلاع والحصون والقصور، إلى إنشاء الطرق والجسور والمدارس. واستمر الوجود الكوردي في اليمن حتى بعد زوال الدولة الأيوبية وقيام الدولة الرسولية، حيث لعب الكورد دوراً كبيراً في الشؤون السياسية والعسكرية والثقافية في اليمن.

الكورد في اليمن في العصر الحديث

وصل الكورد إلى اليمن في البداية كأفراد من جنود وقادة السلطان صلاح الدين الأيوبي، أو ضمن قوات الجيش العثماني في القرن السادس عشر. وقد استقروا في أماكن مختلفة من اليمن، مثل قرية «بيت الكوردي» في محافظة المحويت غربي صنعاء، والتي لا تزال تحمل عراقة التاريخ الكوردي. يبلغ عدد

سكان هذه القرية نحو 800 نسمة، ويحتفظ سكانها بهويتهم الكوردية والفخر بأصولهم.

عاش الكورد في اليمن جنباً إلى جنب مع اليمنيين، حيث عملوا في التجارة والزراعة، متعايشين مع عادات وتقاليد الشعب اليمني. كما استقروا في أماكن متعددة مثل الحديدة وصنعاء وتعز وغيرها من المدن اليمنية. كما هناك العديد من الأسر الكوردية المشهورة مثل «آل الكوردي» في محافظة لحج، و«آل الكوردي» في تعز.

ومع مرور الزمن، انصهر الكورد في المجتمع اليمني ونسوا لغتهم الكوردية، إلا أن روحهم وانتماءهم الكوردي بقي حياً في قلوبهم، وهو ما يعكسه تعاملهم اليوم في المجتمع اليمني، حيث يتمتعون بنفس الحقوق التي يضمنها الدستور.

إلا أن مع دخول الحوثيين إلى صنعاء في عام 2014م، بدأ الكورد في مواجهة الإقصاء بسبب هويتهم الكوردية. طلب منهم الحوثيون تغيير أسمائهم إلى أسماء محلية، وهو ما قوبل بالرفض، حيث ظل الكورد فخورين بأصولهم الكوردية.

التحديات الاجتماعية والسياسية:

خلال الحرب في اليمن، تعرض الكورد في البلاد للعديد من التحديات والمضايقات، كما أصبحوا يعانون من الإقصاء والتهميش. ومع ذلك، فإن هذا لم يمنعهم من التمسك بهويتهم الكوردية، وقد بدأوا في تنسيق الجهود عبر وسائل التواصل الاجتماعي لتعلم اللغة الكوردية وتوثيق تاريخهم. وظهروا بشكل أكبر في مسألة دعم القضايا الكوردية على المستوى العالمي، مثل استفتاء استقلال كوردستان عام 2017م، واحتلال عفرين. ●

> منع توران شاه جنوده من نهب المدن في اليمن، إذ قال لهم: «ما جئنا لنخرب البلاد، وإنما جئنا لنملكها ونعمرها»

هل مكتشف أمريكا بحار كوردي؟

هيمن بابان رحيم

صحفي كوردي عمل في العديد من المؤسسات الإعلامية المحلية والدولية

كشف المؤرخ محمد علي سلمان عن معلومات جديدة تخص بحاراً كوردياً عمل مع الدولة العثمانية، ينسب إليه اكتشاف القارة الأمريكية. وتصدر اسم (پيري رئيس) أو (رئيس پيري) عناوين مواقع التواصل الاجتماعي في كوردستان مؤخراً؛ بسبب كتاب (رئيس پيري.. الكوردي الذي اكتشف أمريكا) الذي يسلّط الضوء على دور باحث كوردي اكتشف أمريكا ورسم أول خريطة محفوظة في تركيا.

واحتفاءً وتقديراً لإنجازاته القيمة وبمناسبة مرور خمسة قرون على الخريطة التي رسمها عام 1513، اعتبرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) عام 2013 عاماً لإحياء ذكرى رئيس پيري، ولكن يبقى السؤال الأهم من هو پيري؟

القبطان پيري

رئيس پيري قبطان ورسام خرائط، وقد كان قائداً فذاً في الأسطول العثماني، ومحارباً واستطاع أن يرسم ويجمع الخرائط في المناطق التي حارب فيها إلى جانب الدولة العثمانية ضد الأسطول البحري البرتغالي والإسباني والفرنسي والإيطالي غير ذلك، تعلّم الكثير ونشر ما تعلمه وما اكتشفه في كتابه (البحرية).

يُنسب له أيضاً فضل اكتشاف أمريكا أولاً، وقد ثبت ذلك من خلال خرائط ظهرت عام 1929 في إحدى المتاحف بتركيا. اسمه أحمد محي الدين پيري البَرازي، والبَرازية من العشائر الكوردية المعروفة في تركيا وسوريا، ولد بين عامي 1465 و1470 في مدينة غاليبولي الواقعة في شبه جزيرة غاليبولي على بحر مرمرة في تركيا، وتوفي بين عامي 1554 و1555.

ويعد پيري من أبرز علماء الجغرافيا والخرائط وانبهر العلماء في القرن العشرين بخرائطه، وقدم خريطتين تعدّان من أدق وأقدم الخرائط التي رُسمت في ذلك الوقت.

يقول محمد علي سلمان، مؤلف كتاب (رئيس پيري.. الكوردي الذي اكتشف أمريكا)، إن «بدأ پيري حياته بالتعود على الخوض في البحار وقد أولع بالسفر والتجوال؛ بسبب ولادته في منطقة مائية». ويتابع سلمان، في حديث مع «كوردستان بالعربي»، أن «لم يكن پيري كغيره من أطفال جيله، بل كان كثير البحث لاستكشاف الأشياء، ومنذ الصغر تعلّم استخدام اتجاهات القبلة وفن الخرائط البحرية».

وأشار إلى أن «رئيس پيري بدأ بعد بلوغه سن الحادية عشر نشاطه مع خاله، كمال رئيس، الذي أصبح من أهم بَحَّاري الدولة العثمانية، وتتلمذ على يديه وخاض معه العديد من المعارك عند سواحل أفريقيا وإيطاليا وإسبانيا والبحر المتوسط».

وقضى رئيس پيري 34 عاماً من حياته في البحر باحثاً ومحارباً واستطاع أن يرسم ويجمع الخرائط في المناطق التي حارب فيها إلى جانب الدولة العثمانية ضد الأسطول البحري البرتغالي والإسباني والفرنسي والإيطالي غير ذلك، تعلّم الكثير ونشر ما تعلمه وما اكتشفه في كتابه (البحرية).

اكتشاف القارة الأميركية

السائد في علم الجغرافية عن قصة اكتشاف أمريكا هو أن أصل الحكاية يعود إلى الإسبان الذين أرادوا جلب التوابل من الهند بدلاً من أوروبا بسبب أسعارها الغالية فأرسلوا البحار الإيطالي كريستوفر كولومبس عام 1492 ليبحر غرباً بهدف الوصول إلى الهند، وعن طريق الصدفة وصل إلى قارة جديدة سمى سكانها من ذوي لون البشرة الحمراء بـ (الهنود الحمر)، لكن المفاجأة تبينت بعد سنوات عندما ثبت أن البحار أمريكو فسبوتشي قد سبق كولومبس بالوصول إلى هذه القارة، وبهذا سميت على اسمه.

إلا أن الصدفة قادت إلى حقيقة أخرى، وذلك في عام 1929 عندما عُثِرَ على مجموعة نادرة من الخرائط الملاحية تتألف من 31 خريطة مع كتاب (البحرية) الذي وضعه رئيس پيري كانت مخبئة داخل رفوف متحف في إسطنبول.

كانت تلك الخرائط متكاملة ودقيقة في أبعادها، وتتسم بوضوح خطوط الطول والعرض والتضاريس والبحار والقارات، وقد تضمنت أماكن لم يصل إليها كولومبوس.

ويقول سلمان، إن «العالم الألماني جوستاف آدولف ديسمان طالب في التاسع من شهر تشرين الأول عام 1929، مدير المتاحف الوطنية التركية خليل أدهم بك بالبحث في المخطوطات والكتب القديمة في قصر توب قابي».

وأوضح أن «ديسمان عثر على مخطوطات وكتب وخرائط قديمة قيّمة لكن الأهم منها خرائط وكتاب (البحرية) لرئيس پيري الذي غيّر كل شيء عن الخرائط واكتشاف أمريكا».

وتشير المصادر التاريخية إلى أن «خريطة پيري تم رسمها في عام 1513، وتم الكشف عنها في عام 1931، وعُرضت في متاحف مختلفة في جميع أنحاء العالم، وهي محفوظة اليوم في متحف قصر توب قابي».

ويؤكد سلمان أن «الخريطة رُسمت على جلد الغزال بتسعة ألوان، ويبلغ طولها 86 سم، وبعرض 61 سم في الجهة العلوية و41 سم في الجهة السفلية بسبب تعرضها للتلف».

وبيّن أن «الخريطة تُظهر المحيط الأطلسي والقارة الأمريكية، وأمريكا الوسطى، مع خريطة البرتغال وإسبانيا وفرنسا وجزء من بريطانيا مع أماكن وبحار أخرى».

ونوّه سليمان إلى أن «هذه الخريطة تمتاز عن سابقاتها بأنها تُظهر المرتفعات والجبال والبحار وصور الأشجار وحتى الحيوانات وفيها البحيرات السبع (المتوسط، الهندي، فارس، أفريقيا الشرقي، المحيط الأطلسي والبحر الأحمر)».

ويواصل أن «پيري لم يكتفِ بذلك، بل صوّر في خريطته القطب المتجمد الشمالي، وهذا دليل على أنه اكتشفه قبل 300 عاماً من الموعد المتعارف عليه».

وقال سلمان إن «پيري وعلى الرغم من أجادته اللغة الإيطالية والبرتغالية، استخدم في رسم الخرائط أبجديات الرومانية أو اللاتينية مستفيداً من العربية».

وتابع أن «الخرائط لا تحتوي على صور فحسب، بل هناك كتابات وبعض الآيات وأشياء أخرى تم تدوينها على الخرائط»

جهود لطمس هويته

بعد اكتشاف خريطة رئيس پيري احتفت به الدولة

التركية وتحدثت عن أصوله التركية وشيّدت له تمثالاً وأطلقت اسمه على جامعة ومؤسسة إعلامية وسفينة حربية كبيرة. لكن الكاتب محمد علي سلمان يرى أن أصول رئيس پيري ليست تركية وهناك «أكثر من دليل بشأن أصوله الكوردية، لكنه تعرض إلى تحريف سيرته أسوة بكثير من العلماء المسلمين».

ويرى الباحث سلمان أن «الادعاء بأصول پيري التركية غير صحيح، فلم يكن الأتراك هم الوحيدين في الدولة العثمانية، بل هناك الكورد والعرب واليونانيون والبلغار والصرب والبوسنين، وأقوام أخرى».

ويضيف سلمان أن «الأتراك غيّروا اسم پيري، من (رئيس پيري) إلى (پيري رئيس)»، موضحاً أن «اسم (رئيس پيري) كوردي مؤلف من كلمتين الأولى تعني القائد، وبيرى تعني الرجل الكبير بالعمر وصاحب الخبرة والتجارب».

ويؤكد الباحث أن «تسمية پيري معروفة لدى الكورد، والمثال على ذلك الشاعر الكبير پيرميرد وأماكن مثل پيرَمگرون في السليمانية وپيرمام في أربيل وپيرسوان وپيرانشار في شرق كوردستان».

وعلى هذا الأساس، يجد سلمان أن «إطلاق اسم باللغة الكوردية من قبل أبوين تركيين أمر غير وراد»، ويعزّز رأيه بـ«عدم وجود شخص تركي يحمل هذا الاسم الذي أطلقه والدا پيري عليه؛ بسبب حبهما لمنطقة پيران التابعة لمحافظة ديار بكر جنوب تركيا».

ويوضح سلمان أن «رئيس پيري كتب الحرف الأخير من اسمه بنقاط ثلاث تحت الباء، أي (P)، وهو حرف غير موجود في اللغة العربية».

ويؤكد الباحث سلمان أن «كتاب البحرية لا يقتصر فقط على الخرائط، بل هو كتاب أدبي يصف المناطق الجغرافية في بعض الأحيان بأبيات شعرية، ويسرد معلومات مهمة يدونها الكاتب عبر مشاهداته في حينها».

ويذكر أن «الأتراك يحاولون الامتناع عن الإشارة إلى أصول پيري الكوردية، ليتم اعتباره تركياً».

ونوه سلمان إلى أن «محاولات طمس الهوية ازدادت بعد أن وصل مصطفى كمال أتاتورك إلى سدة الحكم، الذي عد جميع من يعيش في تركيا من أصول تركية».

وأشار إلى أن «الهوية الدينية كانت هي الأسمى خلال المدة الزمنية التي

غلاف الكتاب باللغة الكوردية

المؤلف محمد علي سلمان

> رئيس پيري كتب الحرف الأخير من اسمه بنقاط ثلاث تحت الباء، أي حرف P، وهو حرف غير موجود في اللغة العربية

عاشها رئيس پيري، ولم يكن الفكر القومي سائداً في تلك الحقبة»

وانتهى سلمان إلى أن «المؤرخين الكورد يؤخذ عليهم أنهم لم يعرّفوا برئيس پيري كعالم وبحار كوردي، والسبب في ذلك إما الجهل، أو عدم امتلاك معلومات كافية، أو لأسباب سياسية تتعلق بعدم وجود دولة كوردية».

وترجع المصادر التاريخية اهتمام العثمانيين بشكل أدق بالجغرافية البحرية إلى القرن السادس عشر مع اشتداد الهجمات البرتغالية على البلدان الإسلامية، حيث استطاع البحارة العثمانيون أن يصلوا إلى أماكن عديدة ورسموا خرائط السواحل وقارات عديدة، ومن أبرز من عرفهم التاريخ في هذا المجال كان رئيس پيري. ●

مسدس هاملتون

رحلة عبر الزمن إلى كوردستان

عبد الحميد زيباري

صحفي وإعلامي كوردي

حينما تدخل مكاناً يعجّ بالتفاصيل، لا بد أن يستوقفك ما يبدو غريباً أو غير مألوف. وهذا بالضبط ما حدث معي عند زيارتي مكتبة الدبلوماسي والسياسي الكوردي دارا عطار في منزله بمدينة أربيل.

الجدران كانت مكسوة بالكامل بكتب متنوعة، باللغات الكوردية والعربية والإنجليزية، فيما تبعثرت على الطاولات وعلى أرضية الغرفة كتب أخرى، كأنها شاهدة على سنوات طويلة من العمل الدؤوب في المجال الدبلوماسي والسياسي.

لكن ما جذب انتباهي بشدة، لم يكن فقط الكم الهائل من الكتب، بل شيء آخر مختلف تماماً، مسدس قديم وضع داخل إطار زجاجي. لم أستطع مغادرة المكان من دون معرفة القصة الكامنة وراء هذا المسدس، خاصة بعدما استمعت إلى حديث الأستاذ دارا عن مكتبته ومسيرته الطويلة في جمع هذا الكنز الثقافي.

ظل ذلك المسدس عالقاً في ذهني، وكأن شيئاً ما بداخلي يُلح عليّ لمعرفة حكايته. في البداية، تخيلت أن الأمر ربما يتعلق بشغفه بجمع التحف القديمة، خاصة وأنه قضى جزءاً كبيراً من حياته قريباً من الزعيم الكوردي الراحل ملا مصطفى البارزاني، وكان على تواصل دائم مع قوات البيشمركة خلال سنوات الستينات، يزورهم في الجبال ويشاركهم نضالهم.

لكن الحقيقة كانت مختلفة تماماً. قصة المسدس حملت في طياتها تفاصيل شيّقة لم أتوقعها، وهو ما جعلني أشعر أنني أمام فصل جديد من حكايات كوردستان، حكاية اختلطت فيها السياسة بالتاريخ، والنضال بالذكريات.

عندما استفسرت عن قصة هذا المسدس وزمنه، بدأ الأستاذ دارا عطار يسرد حكايته قائلاً:

«خلال إقامتي في بريطانيا لإكمال دراستي في بداية الستينات، وتحديداً في عام 1962، تعرفت على المهندس النيوزلندي أرشيبالد ميلن هاملتون. كان هذا الرجل هو المشرف على فتح الطريق الذي يربط مدينة أربيل بمعبر حاج عمران الحدودي في عام 1928، والمعروف بطريق هاملتون. ومع مرور الوقت، تعززت علاقتنا، حتى وجهنا له في عام 1964 دعوة للمشاركة في احتفال بعيد نوروز أقيم في بريطانيا».

وفي تلك المناسبة، قدم هاملتون هدية فريدة لدارا عطار، إذ أهداه المسدس قائلاً له: «أهديك هذا المسدس ليبقى عندك، فأنا كبرت في السن، وأولادي لا يهتمون به كما تهتمون أنتم. لذلك، قررت أن أمنحه لك».

وروى دارا عطار أن هذا المسدس كان قد حصل عليه هاملتون كهدية من أحد رؤساء العشائر الكوردية في رواندوز، بهدف حمايته من السراق وقطاع الطرق. ففي ذلك الزمان، لم يكن الأمن مستتباً

> قصة المسدس حملت في طياتها تفاصيل شيّقة لم أتوقعها، وهو ما جعلني أشعر أنني أمام فصل جديد من حكايات كوردستان

في المناطق الجبلية والنائية، حيث كان هاملتون يعمل على شق الطريق بين وديان وجبال كوردستان.

هاملتون قضى نحو خمس سنوات في هذا المشروع، وعمل بحماس كبير رغم صعوبة المهمة. كان المهندس النيوزلندي بحاجة أحياناً إلى استخدام المتفجرات لكسر الصخور وشق أطراف الجبال، مستعيناً بعدد كبير من العمال المحليين الذين وصفهم بأنهم أوفياء لعملهم ولوطنهم.

وينقل دارا عن هاملتون أنه في عام 1930، توجه للذهاب إلى بغداد لجلب الأموال اللازمة لدفع أجور العمال مثلما كان يفعل بين فترة وأخرى، إذ لم تكن هناك مصارف أو بنوك لتحويل الأموال في ذلك الوقت. وأثناء عودته من بغداد ومعه شخص واحد، حاملاً مبلغاً كبيراً من المال يُقدر بثلاثين ألف دينار عراقي، تعرض لعملية سطو.

وقعت الحادثة عند قمة جبل سپيلك، حيث قطع الطريق على مركبته مجموعة من ثلاثة إلى أربعة أشخاص وضعوا أحجاراً كبيرة في الطريق، ثم هاجموه بالسكاكين وسلبوا الحقيبة التي تحتوي على المال. والشيء الجيد، حسب قول هاملتون، أنهم فتحوا له الطريق لمرور سيارته وأزالوا الأحجار بعد سلب المال منه.

عاد هاملتون إلى مخيم المشروع وقلبه مثقل بالحزن، لا يدري ما يفعل. وفي حيرة من أمره، تذكر صديقاً له يُدعى «صاحب»، وهو مالك مقهى شعبي في رواندوز، حيث كان العمال يجتمعون هناك خلال أوقات الاستراحة

توجه هاملتون إلى المقهى وروى لصاحبه القصة بمساعدة مترجم، إذ لم يكن هاملتون يجيد اللغة الكوردية، بينما كان صاحب المقهى يفهم بعض الكلمات الإنجليزية البسيطة. عندما سمع صاحب المقهى بما حدث، غضب بشدة وقال: «هؤلاء السارقون معروفون لدى رؤساء العشائر في المنطقة، وسأتولى الأمر بنفسي».

في اليوم التالي، دعا صاحب المقهى رؤساء العشائر إلى الاجتماع عنده. لم يكن الحاضرون على علم بسبب الدعوة، لكن بمجرد أن سردت القصة عليهم، تعهد أحد رؤساء العشائر لهاملتون بإعادة الأموال المسروقة. وبالفعل، في اليوم التالي، جاء رجل يحمل كيساً متهالكاً يحتوي على 27 ألف دينار عراقي، أي ينقص منه حوالي ثلاثة آلاف دينار من المبلغ المسروق، حيث يُعتقد أن اللصوص احتفظوا ببعض المال كمكافأة لهم. شكر هاملتون الجميع بامتنان عميق، وأكد لهم أن حبه لكوردستان ليس من أجل العمل فقط، بل لأنه يحب شعبها من صميم قلبه ويكنّ له كل الاحترام.

> **هاملتون كان يأمل في أن يوحد الطريق شعوب المنطقة، بدل الحروب المستعرة**

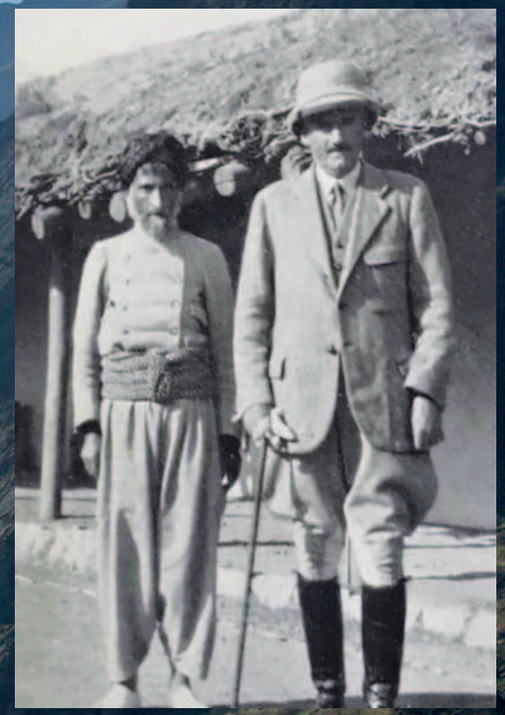

المهندس هاملتون مع المؤرخ الكوردي حسين حزني موكرياني

عند سماع هذا الكلام، نهض أحد رؤساء العشائر من مكانه، وسحب مسدساً من خصره، قائلاً له: «هذا المسدس لك لتحمي به نفسك. بالخنجر وحده لن تتمكن من مواجهة قطاع الطرق». ظل المسدس ذكرى عزيزة على قلب هاملتون، واحتفظ به حتى قرر إهداءه لشخصية كوردية يثق بها للحفاظ عليه. وهكذا، وصل المسدس إلى الأستاذ دارا عطار ليكون شاهداً على قصة مليئة بالشجاعة والوفاء، وجزءاً من تاريخ العلاقات بين الشعب الكوردي وأصدقائهم الذين عبروا الحدود ليشاركوا في بناء هذا الوطن.

مواقف هاملتون الإيجابية التي تعبر عن حبه الشديد لشعب كوردستان لا تتوقف عند قصة المسدس. فالأستاذ دارا عطار يروي لنا موقفاً إنسانياً آخر لهاملتون تجاه الشعب الكوردي، حيث قال إنه في عام 1965 اتصل به هاملتون وهو يبكي بشدة. وعندما استفسر منه عن سبب بكائه، أخبره هاملتون بأن ابنه سقط من قمة جبل وتوفي أثناء محاولته تحقيق رقم قياسي والدخول إلى كتاب غينيس للأرقام القياسية، حيث فقد توازنه أثناء بلوغه القمة وسقط..

طلب هاملتون من الأستاذ دارا أن يرافقه إلى الجامعة التي كان يدرس فيها ابنه في أسكتلندا لحضور حفل تأبينه. وبعد يومين، سافرا معاً بالطائرة إلى هناك وشاركا في مراسم التأبين التي حضرها رئيس المقاطعة ورئيس الجامعة وعدد من الشخصيات البارزة في أسكتلندا..

عندما طلب من هاملتون إلقاء كلمته في المراسم، شكر الجامعة على تنظيمها لحفل التأبين لابنه الراحل. ثم قال: «لدي طلب صغير أتمنى أن توافقوا عليه. كان لدي ولدان وطلبت منهما بعد التخرج أن يتوجها إلى كوردستان، وها هو واحد منهما قد توفي، ولا أعتقد أن الآخر سيذهب. لذلك، أطلب تخصيص منحتين دراسيتين لطالبين كورديين في الجامعة، لأن هذا الشعب قدم لي الكثير أثناء تواجدي بينهم»

ثم قام هاملتون بالإشادة بالشعب الكوردي بشكل كبير، وأشار إلى الأستاذ دارا عطار وقال للحضور: حبي للشعب الكوردي دفعني لأن أحضر اليوم معي ممثلاً عنهم لحضور هذه المراسم.

المهندس هاملتون

أرشيبالد ميلن هاملتون (1898 - 1972) مهندس مدني نيوزيلندي الأصل، اشتهر ببناء طريق هاملتون عبر كوردستان. حيث بين عامي 1927 و1932 كان هاملتون المهندس الرئيسي لطريق استراتيجي بريطاني في كوردستان، والذي يمتد من أربيل، عبر رواندز، إلى الحدود الإيرانية عند معبر حاج عمران. أصبح الطريق معروفاً باسم طريق هاملتون. على الرغم من أن هاملتون كان يأمل في أن يوحد الطريق شعوب المنطقة، بدل الحروب المستعرة هناك عدة مرات. ووصف بناء الطريق في كتاب صدر عام 1937 بعنوان «الطريق عبر كوردستان».

جسر كالندر - هاملتون

أثناء بناء الطريق، أدرك هاملتون الحاجة إلى جسور قوية وقابلة للتكيف مع مكونات يمكن نقلها وإقامتها بسهولة في المناطق النائية أو التضاريس الصعبة. مع الكابلات البريطانية Callenders المعزولة، قام بتصميم نظام جسر Callender-Hamilton وتم ربط أجزاء الجسر معاً مثل قطع الميكانو Meccano

إرث هاملتون في كوردستان

يوجد تمثال لهاملتون في رواندز بكوردستان العراق تكريماً لإسهاماته في المنطقة. وما زال المسدس الذي أهداه لدارا عطار يُعد رمزاً لكرم الشعب الكوردي وشهامته في مساعدة الآخرين. قصة المسدس ليست مجرد قطعة أثرية، بل شهادة على العلاقات الإنسانية العميقة التي تتجاوز الحدود واللغات والثقافات.

إسماعيل بك رواندزي

تمنى أن تصبح كوردستان مثل سويسرا

آريان تحسين

صحفي كوردي يعمل في مجال الصحافة منذ عام 2006

يحفل تاريخ رواندز بالشخصيات السياسية والثقافية والفنية، وإسماعيل بك رواندزي هو أحد أولئك الذين لعبوا دوراً كبيراً في الحركة الثقافية والسياسية في كوردستان والعراق. ولد إسماعيل بك عام 1895 في رواندز، وهو ابن سعيد بك ابن عبد الله باشا. وعندما كان صغيراً، قُتل والده، وقامت والدته لعلي خان ابنة بكر بك، التي كانت من عائلات المنطقة المعروفة، بتربيته واهتمت بتعليمه.

> أول كوردي يصبح عضواً في الدورتين الأوليين للبرلمان العراقي، وفي ذلك الوقت، في بداية القرن العشرين، طالب بإنشاء دولة كوردستان

إلى جانب اللغة الكوردية، كان يتقن اللغات الإنجليزية والتركية والعربية والفارسية والفرنسية. في عام 1919، عينه الإنجليز حاكماً على رواندز.

كان هذا الشخص البارز من رواندز أول كوردي يصبح عضواً في الدورتين الأوليين للبرلمان العراقي، وفي ذلك الوقت، في بداية القرن العشرين، طالب بإنشاء دولة كوردستان.

كان إسماعيل بك أول من أدخل السيارة إلى رواندز، وكان مثقفاً ومحباً للكتب والمعرفة. كان لديه مكتبة كبيرة في ديوانه وحضر أول مسرحية في رواندز باسم «مسرحية نيرون».

يشير ياسين إبراهيم، الكاتب والباحث التاريخي من رواندز، في إحدى دراساته إلى براعة وكفاءة إسماعيل بك رواندزي، ويقول إنه درس في المدرسة الرشدية في رواندز. عندما احتل الإنجليز رواندز، عينوه حاكماً للمنطقة وممثلاً لهم في سن الـ 24 بسبب كفاءته.

بعد تأسيس البرلمان في العراق عام 1925، أصبح إسماعيل بك رواندزي عضواً في البرلمان كممثل لأربيل ولعب دوراً كوردياً مهماً. في عام 1926، قدم مذكرة إلى حكومة العراق آنذاك طالب فيها بإنشاء نادٍ ثقافي للنشر باللغة الكوردية.

وفي مذكرته، إلى جانب تعزيز اللغة الكوردية، كانت له المطالب التالية:

- مراعاة حقوق الكورد
- إنشاء مؤسسة خاصة لإدارة كوردستان يكون مقرها في أربيل أو كركوك، وتكون علاقتها مع بغداد من خلال المندوب السامي البريطاني.

وفي أول دورة للبرلمان العراقي، طالب إسماعيل بك البرلمان بالعمل على إزالة التمييز بين ألوية العراق وألوية كوردستان (المحافظات). وقد سعى باستمرار لتحقيق الحكم الذاتي للكورد.

ووفقاً للمصادر التاريخية، بعد افتتاح التعليم باللغة الكوردية، اجتمع وجهاء وآغوات وبكوات المنطقة في ديوان إسماعيل بك وأرسلوا رسالة شكر إلى رئيس وزراء العراق آنذاك.

وفي عام 1928، أُعيد انتخاب إسماعيل بك رواندزي كممثل لرواندز في البرلمان العراقي، وواصل مع الأعضاء الكورد الآخرين في البرلمان جهودهم لترسيخ حقوق الشعب الكوردي، خاصة حق التعليم باللغة الكوردية.

آرشيبالد هاملتون (1898 - 1972)، وهو مهندس نيوزيلندي قام بإنشاء طريق يربط جنوب كوردستان بشرق كوردستان وإيران، كتب في مذكراته عن إسماعيل بك قائلاً:

«كان إسماعيل بك يحلم دائماً بتقدم كوردستان واستقلالها، وكان يقول لنا يجب أن يأتي يوم تصبح فيه كوردستان مثل سويسرا! كما كان يعتقد أن فتح طريق علي بك سيحقق حلمه، وكان دائماً يمد يد المساعدة لنا ويشجعنا لإنجاح مشاريعنا».

وقد انضم هذا البكزاده من رواندز، من أجل ترسيخ الحقوق الإنسانية والسياسية للشعب الكوردي، إلى الأحزاب والجمعيات الكوردستانية مثل «حرية كوردستان» و«خويبون»، وعلى المستوى العراقي أصبح عضواً في «حزب التقدم»، وهو حزب عراقي أسسه عبد المحسن السعدون رئيس وزراء العراق عام 1922.

وفي دراسة لرنگين إبراهيم مصطفى، الباحث والكاتب من سوران، يرى أن الإنجليز عينوا إسماعيل بك حاكماً إنجليزياً في رواندز بسبب شهرة عائلته ومعرفته باللغات وحكمته. وقد أكد إسماعيل بك رواندزي دائماً على وحدة وتوافق الكورد واعتبرها سبيلاً للتقدم والاستقلال. وكان ذلك التنافر (الخلافات الداخلية) سبباً في مقتله في حزيران 1933 بين أربيل ورواندز، حيث دُفن جثمانه.

ووفقاً للروايات التاريخية، فإن والدته لعلي خان منعت، بعد مقتل إسماعيل بك، إعادة فتح ديوانه الذي كان في قصراً كبيراً في رواندز، في حين كان هذا الديوان سابقاً مكاناً لاجتماع وجلسات كبار رجال عصره.

معلّمي في الطبيعة

زهير الجزائري

كاتب وروائي عراقي

قبل أن أبدأ حياتي في الجبل كنت تلميذاً مهملاً للطبيعة. فقد ولدت في مدن الأسمنت ونشأت فيها وسأموت فيها. أقطع دروب المدينة، فتمرّ بي بيوتاً أعرف أهلها، وأرى البضائع في الأسواق جاهزة ومغلفة. لا أرى الريف إلا كسائح متفرج، ولكن من خارجه. على عكس والدي الذي تعلم من خواله الفلاحين من (البو حسن)، لم أعرف مواسم الغرس ولا الحصاد. لم أدفع، حتى ولو للهو، محراثاً لأشق الأرض، ولا منجلاً لأجتثّ ما زرعت. آكل الخبز جاهزاً وأهمل جهد من زرع قمحه، وعَرَقَ من خَبَزَه.

في الجبل تعلمت من الطبيعة وأنا فيها. لم أكن زائراً عابراً ولا متفرجاً. أنا في الطبيعة تحيطني وتحتويني. أدفع باب غرفة الطين فتمتد أمامي سلاسل الجبال حتى نهاية الأفق، وتأتيني من عمق السماء الغيمة التي ستزخ مطرها على سقف بيتي أو تغطّيني بلحاف سميك من الثلج.

كنت أكتب يومياتي تحت شجرة جوز ضخمة تشكل هوية وادينا. أكتب عما حولي.. السناجب تخطف بتواتر وسرعة لتدفن جوزاتها في ثقوب الأرض وينزل الحجل من أعالي الجبل إلى السفوح، وتلتم العنزات بهلع. أكتب عنها ناسياً الشجرة التي أسندت ظهري إلى جذعها واحتوتني بأغصانها. كنت أكتب حين مر بي (مام صوفي) ونظر في وجهي مليّاً وقال لي:

- وجهك شاحب كما الموتي.

لم تكن لدي مرآة، فدخلت كهف الخوف مغادراً سهل المعرفة. منه ومن علوم قديمة عرفت أن شجرتي كانت تتنفس في غفلة عني، وأنني تحتها أتنفس ثاني أوكسيد الكربون.

مام صوفي ولد وكبر في القريةً المهجورة على سفح يعلونا قليلاً. حين وصولي إلى الجبل كانت هذه القرية مكافأة السير المجهد الطويل في الجبال. الأرض المسوّاة، مسار السواقي، ومروز الحقل المحروث.. الخطوط المستقيمة دلائل على وجود الإنسان. هذه لمساته. في هذه القرية ولد وكبر مام صوفي وبقي في البيت الوحيد شاهداً فيها. لكم يتشابه لحاء وجهه مع جلد الشجرة التي احتوتني وأفكاري؟!

بدأت تماريني الأولى أكسر الحطب بجهد يائس وأتعب مع أول الضربات حين أمسك المعلم بيدي:

- لا تقلع الشجرة بعضلة اليد، إنما بمران العقل.

قالها وهو ينقر بإصبعه على صُدغي.

علّمني أن أقلب الجذع وأتابع مسار العروق وأضرب في نقطة الضعف. تعلمت منه علم العتلات فاقتصد في الجهد اعتماداً على ثقل الـ«بيور» (الطُبَر) وهو يسقط على الجذع.

كما سكان هذا الوادي عبرنا صيفاً

الكاتب زهير الجزائري أيام نضاله بين جبال كوردستان

وربيعاً من دون أن نتملّاهما. شاغلنا شتاء قاس وطويل، نخافه قبل أن نتصوره. لذلك علينا أن نمتّن سقوف بيوتنا ونجمع ما يكفي من الحطب...

مرّ بنا مام صوفي وألقى جملته القصيرة العارفة:

- ستأتي الثلوج مبكرة!

رفعنا رؤوسنا إلى غيمة رمادية وفضاء أشعث «ستأتي مبكرة»!

لا يسمع مام صوفي تنبؤاته الجوية من الإذاعات، إنما يستقيها عبر العقود من خبرة أجداده، ومن صراع جسده مع الطبيعة. تتالى الصدف وتشكّل عبر العقود حتميات الحياة هنا. أهله يرون الفصول من خروج أول البراعم وهي ترفع رؤوسها من تحت التراب ومن سلوك الحيوانات وهي تجمع الذخيرة لشتاء طويل قادم.

كان الشتاء جبلياً بامتياز وصلت ثلوجه فوق الخاصرة. رأيت من موقع حراستي العالي كيف يشقّ رجال القرية طريقاً وسط سهل غطّته الثلوج. شكّلوا طابوراً وراحوا يكسرون جدران الثلج بأجسادهم. خطوة متسقة لرجلين، يليهم اثنين خلفهما، ثم رجلين متقابلين... وهكذا فتح الطريق للقرية التي حاصرتها الثلوج.

الطبيعة خبيثة وغدّارة بمقدار ما فيها من جمال، وما تقدمه لنا من خيرات. تفلت صخرتها من صدر الجبل فنهوى إلى قاع بلا قرار. تجرف سيولها العابرين حين يدوّخهم التيار. تنهار حاملة ضحيتها وسط سيل من الصخور. تدفننا في ثلوجها حين نضيّع كوخاً تشتعل فيه النار. في قمم جبل «قنديل» كدت أسلّم جسدي للثلوج لولا ذبالة من حرارة أيقظت قلبي وإرادتي وهي تأمرني: انهض!

معلمي لا يقاوم الطبيعة بجسده فحسب، إنما بمعارفه بحيلها. علّمني كيف أفلت من كمائن الطبيعة. أمرني أن أخلط طين الأرض بصخور البراكين وأغصان الشجر.

- الجبل كائن حي لا تهزّ رقدته بالديناميت! سيهديك صخوره بدلاً من أن تنتزعها منه. حجارته تحبّ بعضها فوالف بين قلوبها!

من هذا الخليط بين التراب وتعاشق الصخور بنيت كوخي الأول. مع أول ندف الثلج آخذت المدحلة والرماد ورممت سقفه. تتراكم الثلوج فوق السقف، تتدفق مياه الأمطار حوله وتصفعه الرياح بلا رحمة، وبيتي ثابت في صدر الجبل ينفث دخان موقده بثبات وحكمة.

هنا تعلمت أن أذهب للعمل حين تعاندني الأفكار.. تعلمت أن أصنع بيتي من حجارة الجبل وأتدفأ بجهد الحطاب الذي هو أنا وآكل من ثمار شجيرات ساهمت في زراعتها.

مع ذوبان الثلوج وبداية الربيع داهمتنا الرياح . تأتينا من مدخل الوادي وهي تعوي مثل سيل من ذئاب، تصفّر حول الكوخ وتزلزل سقفه وتهيّج الفئران والأفاعي، تلوي شجر الإسپندار فيئن من الوجع... تلبد السناجب ملتمّة في جحورها، وتلتمّ معها عنزاتنا ويصهل الحصان وهو يرفس جدران الإسطبل. تعوي الـ«رَشه با» (العاصفة / الريح السوداء) ونحن نخال القيامة بدأت. لكن معلمي يطمئنني:

- لا تقلق، هذه هي الريح السوداء. تهزّ الأشجار لتوقظ في عروقها ماء الحياة، فالربيع قادم!

الثقافة وثلاثية الظلام

عبد الحسين شعبان

أكاديمي ومفكر

قبل عام وتحديداً في شهر شباط / فبراير 2024، لبّيتُ دعوةً من كرسي اليونيسكو في جامعة الموصل لإلقاء محاضرة عن «الإرهاب والأمن التعليمي»، وحينها كانت الموصل قد أخذت تتعافى من الإرهاب الداعشي (2014 - 2017)، وتفيض إبداعاً وجمالاً.

اليوم العالمي لمنع التطرّف العنيف

لعلّه من «وحي» إرهاب داعش ووحشيته، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً في عام 2016 (الدورة الـ77 رقم 243)، يقضي بالاحتفال بـ«اليوم العالمي لمنع التطرّف العنيف»، وهكذا أصبح يوم 12 شباط / فبراير من كل عام مناسبة لمراجعة الإجراءات والتدابير المتّبعة من جانب الحكومات والمنظمات الدولية، وما تحقّق على هذا الصعيد لمنع التطرّف العنيف وما لم يتحقّق، ولاسيّما في مجال التعليم والتربية، أي الخلفية الثقافية والفكرية المتعلّقة بالتطرّف والعنف.

وتوقّفتُ وأنا أتناول الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لظاهرة التطرّف عند الفظاعات التي شهدتها هذه المدينة العزيزة، والتي تحتاج إلى خيال حسب جيرارد جينيت، المفكّر الفرنسي وأحد أبرز أعلام النقد البنيوي؛ وبالفعل فإن ما حصل في الموصل يحتاج إلى خيال خصب كي يمكن تصوّر كيف استطاع أهلها تجاوز تلك المحن والعذابات والآلام، وهي ذاتها التي عاشها الكرد والإيزيديون والمسيحيون وسائر المجموعات الثقافية الإثنية والدينية خلال عمليات التطهير والعسف التي تعرضوا لها، وهو ذاته ما عاناه أهل فلسطين عموماً وغزة خصوصاً خلال حرب الإبادة الأخيرة.

تعريف الإرهاب

على الرغم من أن مصطلحات مثل التعصّب والتطرّف والعنف والإرهاب والإرهاب الدولي متداولة منذ عقود من السنوات، إلّا أن ثمة اختلافات في تفسيراتها وتأويلاتها، تبعاً للأغراض الأيديولوجية والمصالح السياسية لكل جهة أو فريق، خصوصاً في ظل غياب تعريف مانع جامع، إذ أن هناك ثمة ترابط لدرجة التشابك أحياناً بين هذه المصطلحات. ومع ذلك فالأمم المتحدة عجزت عن التوصل إلى توافق دولي بشأن تعريف الإرهاب، مثل ما عجزت قبلها عصبة الأمم منذ عام 1933 وما بعد تأسيس الأمم المتحدة، وتحديداً إلى عام 1974، من إيجاد تعريف للعدوان.

والأمر لا يتعلّق بصعوبة التوصّل إلى تعريف للإرهاب، الذي ظلّ مطروحاً في أروقتها منذ تأسيسها وإلى اليوم، بل لتعارض المصالح السياسية للقوى المتنفّذة في العلاقات الدولية. وما بين عام 1963 وعام 2001 صدر نحو 13 قراراً دولياً (تصريحاً أو اتفاقيةً)، ولكنها جميعها لم يتم فيها وضع تعريف للإرهاب الدولي، سواءً في فترة الحرب الباردة والصراع الأيديولوجي بين المعسكرين أم ما بعدها.

وبعد أحداث 11 أيلول / سبتمبر 2001 الإرهابية الإجرامية، صدرت ثلاثة قرارات دولية، لكنها لم تحدّد ماهية الإرهاب الدولي بوضع تعريف متّفق عليه، على الرغم من أن هذه القرارات وصّفت الحالة، وكانت هذه القرارات قد صدرت إثر الهجوم الذي قام به تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن على برجي التجارة العالمية في نيويورك ومبنى البنتاغون.

وكان القرار الأول برقم 1368 قد صدر في 12 أيلول / سبتمبر 2001 أدان العمل الإرهابي، أما القرار الثاني فهو القرار رقم 1373 الذي صدر في 28 أيلول / سبتمبر من العام نفسه (2001). ويُعتبر من أخطر القرارات التي اتخذتها المنظمة الدولية، ففيه عودة للقانون الدولي التقليدي، الذي كان يجيز «الحق في الحرب»، حيث أعطى الحق في شنّ «الحرب الوقائية» أو «الحرب الاستباقية» إذا كان ثمة خطر وشيك الوقوع أو محتمل من جانب القوى الإرهابية، فمن حق الدول شنّ الحرب حماية لمصالحها الحيوية وأمنها القومي، كما كانت قواعد القانون الدولي التقليدي تبرر ذلك، وبالطبع فإن ذلك عملياً يقتصر على الدول المتسيّدة في العلاقات الدولية.

أما القرار الثالث، فهو القرار 1390، الذي صدر في 16 كانون الثاني / يناير 2002، وفرض عقوبات على الدول التي تمتنع عن الانخراط في التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب.

داعش ودزينة القرارات الدولية

بعد احتلال داعش للموصل (10 حزيران / يونيو 2014) وتهديدها أربيل وإقليم كردستان، وتمدّدها باحتلال نحو ثلث الأراضي العراقية (محافظتي الأنبار وصلاح الدين وأجزاء من محافظتي كركوك وديالى)، صدرت أربع قرارات دولية مهمة هي:

1. القرار رقم 2170 في 15 آب / أغسطس 2014، الذي قضى بإدانة التطرّف، واعتبر عمل داعش الإرهابي تهديداً للسلم والأمن الدوليين.
2. القرار رقم 2178، الذي صدر في 24 أيلول / سبتمبر 2014 ودعا إلى إدانة التطرّف والعنف.
3. القرار رقم 2185، الذي صدر في 20 تشرين الأول / نوفمبر 2014.
4. وكان القرار رقم 2195 الذي صدر في 19 كانون الأول / ديسمبر 2014، قد دعا إلى عمل جماعي لمواجهة داعش.

محو الذاكرة

لعلّ أول ما استهدفه الإرهاب وتنظيم داعش هو تغيير

منظومة التعليم، منهجاً ووسائل، وضخّ ثقافة متعصّبة ومتطرّفة باستخدام الترغيب والترهيب، عبر شعارات إسلاموية، والهدف هو محاولة خلق وعي ثقافي أحادي لا يقبل الآخر ولا يعترف بالحق في الاختلاف، بل يسعى لتأثيمه وتحريمه وتجريمه.

وقد استهدف داعش فئة الشباب بشكل عام والناشئة بشكل خاص، حيث أقدم على تغيير المناهج الدراسية والتربوية، وكان قصده محو الذاكرة بما يتجاوز الإرهاب الفزيولوجي ليمتد إلى الإرهاب الفكري، خصوصاً بمحاولة غسل الأدمغة، وهو ما حاولت أنظمة وتجارب أخرى تطبيقه، سواءً كانت تلك نازية أم فاشية أم اشتراكية متطرّفة باسم الطبقة العاملة وجمهور الكادحين، وملحقاتها اشتراكيات قوميّة باسم توحيد الأمة العربية وتحرير فلسطين، كما كانت في العراق وسوريا أو غيرها من التجارب العالمثالثية.

وبغض النظر عن تخلّف تلك المحاولات الداعشية وأخواتها، فإن تجارب أخرى شهدتها أوروبا لتغيير مناهج أو ذاكرة شعوب وقعت تحت الاحتلال، والعنوان هو واحد، عدم الإقرار بالتنوّع ورفض التعدّدية والتمسك بالتفسير الشمولي الإطلاقي.

ونستعيد هنا سؤال الزعيم الفرنسي شارل ديغول لمرافقيه، وهو يتوجّه بجيشه لتحرير فرنسا: «وماذا عن التعليم؟». فقيل له إنه بخير. إذ كانت جامعة السوربون العريقة، التي تمثّل رأس رمح في المقاومة الثقافية، تقوم بمناقشة الأطاريح في الأقبية، ويتلقى الطلبة دروسهم ويقومون ببحوثهم في أجواء من السرية والكتمان كجزء من مواجهة الاحتلال الألماني.

والسؤال هو ذاته الذي وجّهه الزعيم البريطاني ونستون تشرشل، في الوقت الذي كانت الطائرات الألمانية النازية تدكّ لندن، مسقطةً قنابلها فوق رؤوس ساكنيها، وحين تلقّى جواباً إيجابياً عن انتظام التعليم وممارسة الجامعات لدورها، هتف من أعماقه: «إذاً بريطانيا بخير».

شهادات حية

كنت قد استمعت إلى شهادات وقصص وحكايات من أساتذة جامعيين من الموصل وصلاح الدين والأنبار وديالى وكركوك، وجميعها كانت تصبُّ في المقاومة السلمية اللّاعنفية المدنية، حتى بعد احتلال داعش دور العلم، حيث كانت العقوبات الغليظة والصارمة، والتي تصل إلى الموت أحياناً، تخيّم فوق رؤوس الجميع.

بعض الأساتذة فضّل ترك الجامعات والبقاء في منازلهم، ولم يغادروها طيلة فترة الاحتلال الداعشي، والبعض الآخر عبّر عن ممانعته بطرق مختلفة، حتى وإن كان المعلن يختلف عن المُضمر، علماً أن داعش حاول إيجاد بيئة حاضنة وأخرى مستعدّة وثالثة مولّدة لأفكاره، لكنه لم يتمكّن من فرض هيمنته على العقول والإرادات، على الرغم من أجواء الإرهاب والرعب التي أشاعها. الجدير بالذكر أن وضع الأستاذات الجامعيات كان أكثر صعوبةً وتعقيداً، فالاضطهاد كان مزدوجاً، أولاً لكونهنّ نساء؛ وثانياً كان عليهنّ الانصياع للمنهج الداعشي.

الانتقام من التاريخ

وكي يتم محو الذاكرة الجماعية، فقد تم نحر الثور المجنح في بوابة «نركال» رمز حضارة الآشوريين، وتدمير مدينة نمرود وتجريف آثارها التي تعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وكان قد بناها الملك الآشوري شليمنصر وتدعى «كالحو»، وطالت يد التخريب مدينة الحضر وجامع النبي شيت وجامع النوري ومنارة الحدباء، وعشرات الجوامع والكنائس والمراقد والأديرة.

لم يكن ذلك ليحدث لولا التعصّب الذي استحوذ على عقول البعض، فأنجب التطرّف، الذي هو ابن التعصّب. وحين يصير التطرّف سلوكاً يتحول إلى عنف، والعنف حين يضرب عشوائياً يصبح إرهاباً، وعندما يكون عابراً للحدود يدعى إرهاباً دولياً، خصوصاً حين يستهدف إضعاف ثقة الفرد والمجتمع بالدولة، وإضعاف ثقة الدولة بنفسها، وبالطبع إضعاف ثقة المجتمع الدولي بقدرة الدولة على مواجهة الإرهاب.

مقاربة سوسيوثقافية

تحتاج مكافحة الإرهاب إلى مقاربة سوسيوثقافية وحقوقية تجمع في جنباتها البحث في الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للتعصّب الديني والطائفي والقومي العنصري الاستعلائي، ارتباطاً بالأمن التعليمي بشكل خاص والأمن الإنساني بشكل عام.

التطرّف هو من نسل التعصّب. ليس كلّ متعصّب هو متطرّف، إلّا إذا انتقل التعصّب من التفكير إلى التنفيذ، حينذاك يصبح تطرّفاً. وهكذا فكلّ متطرّف هو متعصّب بالضرورة، سواءً كان لأسباب قومية أم دينية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية أم غيرها، ويمكن أن يكون المتعصّب إسلامياً، كما يمكن أن يكون علمانياً، لأن المتعصّب يعتقد أنه يمتلك الحقيقة والأفضلية على الآخر، فأينما يتّجه أو يميل تتجّه وتميل معه، ويصبح مثل هذا التفكير خطراً حين يصير سلوكاً مهيمناً على شخص أو جماعة متطرّفة، فيؤدي تحت ذات المسوغات الافتراضية إلى العنف، بل حتى إلى ارتكاب الجرائم، لأنها ستكون مبرّرة. وثمة تجارب مارست فيها الانظمة الاشتراكية والقومية مثل هذه الأعمال، كما مارستها أنظمة وجماعات إسلامية تعطي لنفسها مثل هذا الحق، وتحت ذات المبرّرات.

ثلاثة أدوار لمواجهة الإرهاب

ولمواجهة الإرهاب لا بدّ من خطاب جديد، فليس الخطاب الأمني وحده كافياً، بل لابدّ من خطاب فكري وثقافي مقنع، كما يمكن للجبهة الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى الجبهة القانونية والقضائية، مثل ما هي الجبهة الدينية والمدنية، أن تلعب دوراً مهماً في مكافحة التعصّب والتطرّف والعنف والإرهاب، وبالطبع ستكون المعركة الإعلامية واسعة ومتنوعة في ظلّ اقتصادات المعرفة والذكاء الاصطناعي، وتحتاج إلى خطاب وسطي اعتدالي سلمي بنشر قيم التسامح واللّاعنف عبر ثلاثة أدوار:

الأول: الدور الوقائي، ولعلّ مقولة «درهم وقاية خير من قنطار علاج» تنطبق على موضوع محاربة التعصّب وتداخله مع التطرّف والعنف والإرهاب، وهذا يحتاج إلى بيئة آمنة توفّر الحدّ الأدنى من احترام الإنسان وحقوقه، فضلاً عن محاربة الفساد، الوجه الآخر للإرهاب، والذي يسهّل الجريمة المنظمة والاتجار بالمخدرات وتجارة الأسلحة والأعضاء البشرية.

والثاني: الدور الحمائي، أي الحماية من العمل الإرهابي قبل وقوعه عبر معلومات استخبارية وتحريّات أمنية وإنذارات مبكّرة، فضلاً عن الاعتماد على وعي المواطن، ولا بدّ هنا من الاهتمام بالشباب وتوفير فرص لهم لممارسة هواياتهم والتمتّع بأوقات فراغهم وتعزيز ثقافة السلام والتعاون والتضامن والتسامح وحكم القانون، بعيداً عن ثلاثية الظلام التي تُنتج الإرهاب.

والثالث: الدور العلاجي، وذلك برعاية ضحايا الإرهاب، الذي أساسه التعصّب والتطرّف بهدف تأهيلهم، فضلاً عن بعض المتورطين بالإرهاب، والذين هم وجه آخر للضحايا بحكم الظلم الاجتماعي، لدمجهم بالمجتمع عبر مناهج تعليمية علمية وعملية حديثة.

إرهابان لا يبنيان وطناً

إن محاربة التطرّف ليست بالتطرّف المضاد، بل بقرع الحجة بالحجة ومواجهة الفكرة بالفكرة ودحض الرأي بالرأي، فضلاً عن ذلك توفير بيئة تقبل الآخر وتقرّ بالتنوّع وتحترم التعدّدية، فعنفان لا يولدان سلاماً، وتعصبان لا يولدان تسامحاً، وظلمان لا ينتجان عدالة وإرهابان لا يبنيان وطناً.

والأمر يتطلّب الاستثمار في التعليم لتنمية الوعي ومحاربة الجهل والتخلف، وتأمين الحقوق الأساسية، ونشر ثقافة المواطنة التي تقوم على الحريّة والمساواة والعدالة، لاسيّما الاجتماعية وإن بحدّها الأدنى والشراكة والمشاركة، فنحن شركاء في الوطن وينبغي أن نكون شركاء باتخاذ القرار. ●

الزرادشتية

إرث روحي يتجدد في كوردستان

كوردستان بالعربي

الصور: سيفين حميد

في قلب المناطق الإيرانية القديمة، وعلى ضفاف بحيرة أورمية، ولد رجل غيّر مسار التاريخ الروحي للإنسانية في حينها. كان اسمه زرادشت، عالم وفيلسوف وطبيب أسس ديانة توحيدية قبل 3765 عاماً، حملت رسالة جذرية للعالم: «الإيمان بإله واحد والتركيز على الأخلاق والاختيار الإنساني».

ولادة فكر جديد

نشأت الديانة الزرادشتية في منطقة «أريان فيج» الممتدة من الهند إلى أفغانستان وباكستان، في وقت كانت فيه عبادة الأوثان والآلهة المتعددة سائدة. جاء زرادشت ليقدم رؤية مختلفة، معلناً المبادئ الثلاثة التي ستصبح جوهر فلسفته: «الفكر الصالح، والقول الصالح، والعمل الصالح».

في لقاء خاص لمجلة «كوردستان بالعربي»، مع آوات حسام الدين طيب ممثلة الزرادشتية في كوردستان والعراق، التي تروي قصة ديانة تتجاوز حدود الزمان والمكان، لتلمس أعماق الروح الإنسانية وجوهرها العميق.

تبدأ آوات حديثها بابتسامة تحمل حكمة آلاف السنين، لتكشف عن جوهر الزرادشتية: فلسفة تُحرر العقل وتمنحه حرية التفكير والاختيار. «الحرية هي أجمل هدية منحها الخالق للإنسان»، تقول بعمق، «وبدونها لن تنمو الإنسانية أبداً».

من الاضطهاد إلى الاعتراف

مرت الديانة الزرادشتية برحلة طويلة من المقاومة والصمود. بعد سقوط الإمبراطورية الساسانية أمام الفتوحات الإسلامية، تشتت الزرادشتيون في الهند وإيران، حيث حافظوا على هويتهم رغم التحديات.

> الزرادشتيون اليوم لديهم الحرية في الظهور والمشاركة. وقانون حرية الدين والعقيدة في إقليم كوردستان منحهم الاعتراف الرسمي كإحدى الديانات التوحيدية الكوردية القديمة

الصور: سفين حميد

وتقول آوات: «لدينا اليوم الحرية في الظهور والمشاركة. قانون حرية الدين والعقيدة في إقليم كوردستان منحنا الاعتراف الرسمي كإحدى الديانات التوحيدية الكوردية القديمة».

وتروي لنا كيف أن أول نشيد في تعاليم زرادشت يبدأ بمبدأ الانتخابات، حيث يُدعى الناس لاختيار القادة الأكثر حكمة والقادرين على قيادة البشرية نحو التقدم والكمال. ثم تشرح بعمق رؤية زرادشت للإله «أهورا مزدا»، ليس كسلطة عليا مخيفة، بل كذكاء كوني يسكن في كل ذرة من الوجود. والإنسان ليس عبداً بل شريكاً في مهمة نشر الخير ومحاربة الشر.

ثم تكمل وتقول:

- العقل هو أعظم هبة إلهية
- الإنسان مسؤول عن مصيره
- الجنة والجحيم في داخلنا
- احترام البيئة والطبيعة واجب مقدس

قدسية العمل: رسالة روحية واجتماعية

تتجلى الزرادشتية كرسالة متكاملة تمزج بين الروحانية والمادية. فهي لا تقتصر على العالم الروحي، بل تؤكد على أهمية العالم المادي وتقديم الخدمات بشقيها الروحي والمادي

ويشجع زرادشت على العمل والجهد، معتبراً الكسل والبطالة والتسول أعمالاً تنتقص من كرامة الإنسان. بل إنه يعتبر العمل عبادة وطريقاً لكسب رضا الخالق.

أكثر من ذلك، يؤكد على عدم جدوى الصلاة والصوم إذا أعاقت العمل، ويرفض الانعزال بحجة العبادة لما فيه من إبعاد للإنسان عن خدمة نفسه ومجتمعه.

زرادشتيون أثناء ممارسة أحد طقوسهم

التسامح جوهر الإنسانية

تؤكد آوات أن التسامح في الزرادشتية ليس مجرد شعار، بل «فلسفة عميقة ترفض فرض المعتقدات، وتحترم حق كل إنسان في التعبير عن رأيه».

«الضمير هو أهم شيء في الإنسان»، تقول بحماس، «فهو يرشد للخير ويحذر من الشر من دون إجبار أو عنف».

الصدق والحقيقة... جوهر الوجود

تروي آوات لمجلة «كوردستان بالعربي» تفاصيل عميقة عن جوهر الفكر الزرادشتي، مُبينة أن زرادشت يضع الصدق والحقيقة في قلب تعاليمه، مؤكداً أن اتباع طريق الحقيقة

الصور: سفين حميد

يجلب السعادة والراحة النفسية. فالصدق غاية في ذاته، بلا مقابل أو انتظار.

ويرى زرادشت أن سعادة الإنسان تكمن في إسعاد الآخرين، وأن أكثر الناس تمجيداً هم من يعيشون من أجل خدمة المجتمع وتوفير حياة أفضل للناس. ثم تكمل آوات روايتها بأن زرادشت كان دائماً ضد العنف والتطرف، حتى مع أعدائه. ودعا أهل العلم والحق للتغلب على روح الانتقام، معتبراً ذلك من الأعمال الشريرة التي تتعارض مع إرادة الخالق.

النار... رمز النور الإلهي

تحتل النار مكانة خاصة في المعتقد الزرادشتي. فهي من أنظف المخلوقات المادية، مصدر للطاقة والإنارة. يحترمها الزرادشتيون ويرون فيها رمزاً لنور الله «أهورا مازدا»، لكنهم لا يعبدونها. وفي صلاتهم، يتوجهون نحو الشمس أو النار، معتبريها امتداداً للنور الإلهي.

وتكشف آوات حسام الدين، عن عمق الممارسات الروحية في الديانة الزرادشتية. وتشرح أن الصلاة تتم خمس مرات يومياً، مع توجيه الوجه نحو مصدر الضوء - الشمس أو أي مصدر إضاءة. «الدعاء هو أي شيء يخطر على بال الإنسان»، تقول، مؤكدة على حرية التعبير الروحي.

كل يوم أربعاء، يجتمع الزرادشتيون في المعبد وسط نار مشتعلة، حيث يقدم المرشدون الدينيون أدعية للبشرية، تتبعها محاضرات تربوية وأخلاقية يختارها متخصصون. وعن الصوم تنفي آوات فكرة الصوم التقليدي، معتبرة الامتناع عن الطعام والشراب أمراً سلبياً يؤثر على الجسد والنفس.

لكن للزرادشتيين طقس خاص: الامتناع عن لحوم الحيوانات أربعة أيام شهرياً - الثاني والثاني عشر والرابع عشر والحادي والعشرين - حفاظاً على الثروة الحيوانية والصحة بحسب معتقدهم.

الأعياد: احتفال بالحياة والمحبة

تصف آوات الأعياد بأنها «عبادة لله»، فرح مقدس يعبر عن محبة الخالق للإنسان. وتضيف «الموسيقى والرقص والأناشيد شكل من أشكال التمجيد الروحي».

أبرز الأعياد الزرادشتية

نوروز (21 مارس): بداية السنة الجديدة، احتفال بالربيع مع إشعال النار وإلقاء الخطب والأشعار.

عيد ميلاد زرادشت (26 مارس): ذكرى مولد النبي.

عيد ئاوان (21 يونيو): عيد المياه، أول يوم من الصيف.

عيد مهرجان (22 سبتمبر): عيد المحبة، أول يوم في الخريف.

عيد زاين (21 يناير): عيد الميلاد، اليوم الأربعون من الشتاء حيث تبدأ الأيام بالتطاول.

تنوه آوات في حديثها مؤكدة أن هذه الطقوس ليست مجرد تقاليد، بل «احتفال بالحياة والمحبة».

الزرادشتية في كوردستان

يؤكد الصحفي المختص بالأقليات الدينية سامان داود، في تصريح لمجلة «كوردستان بالعربي»، أن الزرادشتيين عادوا بعد عام 2014 إثر انتشار التطرف على مساحات واسعة من العراق، مشدداً على أن «وجودهم في كوردستان والعراق ضارب في القِدَم، وهم جزء لا يتجزأ من نسيج المنطقة». وعلى الرغم من صعوبة تحديد أعدادهم بدقة، فإن وجودهم أصبح بارزاً وواضحاً في إقليم كوردستان، وهو ما يعكس تطوراً إيجابياً نتج عن «دعم حكومة إقليم كوردستان لمبادئ التعايش السلمي وقبول الآخر» يقول داود. مشيراً إلى أن «الزرادشتيين استثمروا هذه الفرصة بكفاءة لإبراز هويتهم، حتى أصبحوا اليوم حاضرين بقوة في المشهد المحلي، مؤثرين في المجتمع المحيط من خلال رؤاهم الدينية الفريدة».

> **الامتناع عن لحوم الحيوانات أربعة أيام شهرياً - الثاني والثاني عشر والرابع عشر والحادي والعشرين - حفاظاً على الثروة الحيوانية والصحة بحسب معتقدهم**

ويرى داود أن وجود ديانة عريقة كالزرادشتية في إقليم كوردستان يمثل إثراءً نوعياً للتنوع، مشيراً إلى أن «هذا التنوع يصعب مجاراته في أي مكان آخر بالمنطقة».

وفيما يتعلق بقانون رقم 5 لسنة 2015، يدعو داود إلى ضرورة تطبيقه بحذافيره وتعميمه على جميع أنحاء العراق، وليس فقط في إقليم كوردستان.

تنهي حسام الدين حديثها بابتسامة تحمل رسالة عميقة: «الزرادشتية هي دعوة للتفكير، للمحبة، للتسامح.. رحلة مستمرة نحو الكمال الإنساني». ويؤكد الفكر الزرادشتي على مبدأ أساسي يفصل بين الدين والسلطة السياسية، مشدداً على أن تداخل السلطتين يؤدي إلى الفساد. فالنبي زرادشت دعا بوضوح إلى الفصل التام بين مؤسستي الدين والدولة.

«العبور من الجحيم»

قصة ناجٍ كوردي من صيدنايا

كوومستاني العربي

سقط نظام بشار الأسد وانتهت حقبة سوداء من تاريخ سوريا الحديث في ظل حزب البعث العربي الاشتراكي. ونقلت شاشات الفضائيات مشاهد مرعبة للمقاتلين الذين دخلوا دمشق وهم ينهالون بالمطارق على أقفال أبشع سجن عرفته سوريا في تاريخها. صيدنايا، أو المسلخ البشري كما يُطلق عليه عادة، ضم ألوفاً مؤلفة من المواطنين السوريين بكافة مكوناتهم وكذلك من مواطني بعض دول الجوار. سرد الناجون قصصاً مرعبة عن هذا المعتقل البعثي الذي لا يقل بشاعة عن معتقلات النازية وكذلك معتقلات نظام البعث العراقي البائد كقصر النهاية وسجن أبو غريب.

«عقب اندلاع الثورة في سوريا صرنا نتحرك لتكون المظاهرة الأولى في قامشلي أو عامودا أو عفرين، كنا نحرص على أن تكون في أي منطقة كوردية نظراً إلى حجم الحقد من الكورد على نظام الأسد» يقول الناشط شبال إبراهيم، الذي قضى شهوراً عديدة وقاسية في سحن صيدنايا الرهيب.

«كان هنالك ضغط قبل اندلاع الثورة السورية بداية عام 2011 بسبب الوجود الكثيف للقوى الأمنية السورية داخل المحافظة ومن العناصر التي وصلت من دمشق إلى مناطق كوردستان سوريا. التقى مسؤولو النظام مع العديد من الفعاليات والعشائر والشخصيات والأحزاب الكوردية التي كان لها دور في تحريك الشارع الكوردي»، يواصل إبراهيم وهو يحدثنا عن بدايات الثورة السورية وانخراط الشباب

الكوردي فيها، موضحاً أن أجهزة الأمن التي جاءت إلى المنطقة الكوردية كانت تحمل رسالتين؛ الأولى فيها نوع من التهديد في حال قام الكورد بعمل أي مظاهرة أو أي ممارسة ضد نظام الأسد، والثانية، حسب قوله، هي «محاولة إرضاء الكورد كما عند كل مرة يشعر فيها النظام بالخطر».

الناشط الذي شهد أياماً عصيبة من التعذيب بعد اعتقاله، يسرد لـ«كوردستان بالعربي» من خلال رسائل صوتية عديدة بدايات الحراك الشبابي الكردي المناهض للنظام، فيقول: «عام 2011 وفي 15 آذار بعد الاعتصام الذي دعت إليه عائلات المعتقلين ونشطاء المجتمع المدني والفنانين في دمشق، بدأنا نشم رائحة التغيير. وفي 18 آذار بدأت المظاهرة الأولى في درعا ثم بدأت دائرة المظاهرات تتوسع. وفي يوم نوروز 2011 حاول النظام استمالة الكورد فقام بإرسال وفد أمني لتهنئة الكورد بالعيد». ويؤكد شبال أن خطوة النظام تلك لم تكن سوى «نوع من السياسة الرخيصة لنظام الأسد».

وفي معرض حديثه عن إرهاصات الثورة و بواكيرها وقصة التنسيقيات التي كانت تجمعات شبابية تنظم المظاهرات المناهضة للحكم «لم أكن من المؤسسين لهذه التنسيقيات التي كانت تدعو إلى المظاهرات الأولى، لكنني، وبمبادرة شخصية، دعوت الكثيرين إلى أن يحضروا في يوم حددناه، وهو 25 آذار 2011، للإعلان عن تنسيقية آذار، ولكن، مع الأسف، لم يحضر إلا القليل».

يضيف الناشط والمعتقل السياسي السابق شبال إبراهيم انه لم يغب بعد ذلك اليوم عن المظاهرات و«أوكلت إليّ مهمة المراقب العام لتنسيقيات الحركة الشبابية الكوردية في القامشلي». لقد رحب الكورد السوريون بالحراك الجديد واحتضنوه في مدنهم في تناغم مع الحراك الثوري العام في كل سوريا. وذلك، كما يقول شبال «بسبب حجم المعاناة طوال سنوات من ممارسات النظام تجاه الكورد في سوريا».

مرحلة الاعتقال

يتذكر شبال إبراهيم ظروف اعتقاله على خلفية نشاطه في التنسيقيات، فيقول إن ذلك تم بدون أي قرار قضائي وعلى شكل اختطاف «اعتقلتني المخابرات الجوية في القامشلي في 22 أيلول 2011».

ومن القامشلي، ومروراً بالحسكة ثم دير الزور ومطار المزة إلى إدارة المخابرات الجوية وباب توما التابع أيضاً للمخابرات الجوية ثم القابون حيث سجن الشرطة العسكرية والمحطة الأخيرة صيدنايا، انتقل المعتقل شبال إبراهيم في رحلة مؤلمة بين أيدي جلاوزة النظام السابق.

وبطبيعة الحال كانت المعاملة قاسية جداً. وكان الجلادون «يستمتعون بتعذيب المعتقلين بشتى الأنواع والأساليب... ويتسابقون بالقيام بعمليات التعذيب لإثبات انتمائهم الأمني وولائهم لنظام الأسد».

أحد المهاجع التي كانت مليئة بالمعتقلين أثناء حكم النظام السابق

يواصل سجين معتقل صيدنايا السابق كلامه قائلاً: كان لدى العناصر الأمنية في سجن صيدنايا، كل الصلاحيات والضوء الأخضر لممارسة شتى أنواع التعذيب. حتى إذا توفي معتقل تحت التعذيب بيد أحدهم، فلا توجد أي مشكلة او محاسبة له بل على العكس من ذلك، كان يكافأ على ذلك.

أما عن عدد المعتقلين فيرى إبراهيم أنه «كان يتجاوز الألف في اليوم الواحد. حتى ضجت كل الأفرع الأمنية بالمعتقلين ولم يعد هنالك مكان فارغ يحتوي الأعداد الهائلة منهم».

وبحسب شهادة شبال إبراهيم التي تتطابق مع شهادات أخرى كثيرة عن ظروف الاعتقال في تلك الفترة، فإن نظام الأسد «استعان بأماكن عامة لزج المعتقلين فيها مثل الملاعب الرياضية ومعامل الحلويات، مما منح الحرية التامة لعناصر الأمن بأن تتصرف كما يحلو لها».

عبور الجحيم

«العبور من الجحيم» رواية توثق ما جرى للناشط الشبابي الكردي شبال إبراهيم. وهي نافذة على الظروف اللاإنسانية المرعبة التي عاشها معتقلو السجن الشهير الذي لم يعرف العالم حقيقته إلا بعد سقوط النظام في الثامن من كانون الأول في العام الماضي. يقول شبال إبراهيم عن هذه الرواية التوثيقية: تحدثت في رواية «العبور من الجحيم» عن تجربتي التي مررت بها. وأردت من خلالها لفت أنظار العالم الخارجي ومنظمات حقوق الإنسان الدولية إلى حجم التعذيب الذي يجري داخل المعتقلات.

صدرت الرواية بعد مدة طويلة نسبياً من خروج السيد شبال إبراهيم من المعتقل. ويبرر ذلك بقوله «لم أرد أن أجعل أمهات المعتقلين يتألمن بسبب المعلومات عن ظروف المعتقلات ووسائل التعذيب والموت اليومي.

ولكن بعد سنوات وبعد ظهور صور قيصر وغيرها قررت أن أوثق تجربتي بالرواية».

«لم يتوقفوا عن تعذيبي لحظة واحدة منذ بدء الاعتقال إلى لحظة إطلاق سراحي»، يقول شبال إبراهيم ويؤكد أن اللواء سهيل الحسن كان في ذلك الوقت رئيس قسم التحقيق بالمخابرات الجوية. وهذا الضابط كان من أذرع النظام الباطشة فهو الذي ارتكب مجزرة الغوطة وفي سجله جرائم كثيرة ضد الإنسانية.

وعن الفرق بين المعتقلات، يقول شبال في مقارنة معجونة بالمرارة «يعتبر سجن فرع المخابرات الجوية فندق خمس نجوم بالمقارنة مع سجن صيدنايا» ويواصل بألم: «كان الناس يظنون أنني أبالغ عندما أتحدث لهم عما يجري في صيدنايا، لكن بعد إسقاط نظام الأسد وتحرير السجناء انصدم الناس من هول ما رأوه. وما رآه الناس على الشاشات أنا عشته بكل رعبه عاماً ونصف عام». ●

الخابور

نهر الحياة والحكايات

تتدفق مياه نهر الخابور من ينابيع جبال كوردستان تركيا الواقعة على الشريط الحدودي مع إقليم كوردستان العراق وتنحدر بقوة بين وديان وعبر منعطفات جبلية وعرة، وعند دخولها أراضي إقليم كوردستان تغذيها عدة روافد أخرى بمياهها العذبة والصافية ليجعل من هذا النهر الخالد شرياناً لحياة سكان المناطق التي يمر بها منذ مئات آلاف السنين وليساهم في بناء حضارة إنسانية على ضفافه ويوثق حكاية عشق الإنسان للحياة والطبيعة.

يبلغ طول نهر الخابور نحو 160 كيلومتراً. يبدأ من منطقة نزدور على الشريط الحدودي مع تركيا ويمر عبر مدينة زاخو وصولاً الى منطقة فيشخابور القريبة من الحدود السورية ليصب في نهر دجلة، وبالنسبة لسكان المنطقة فإن نهر الخابور ليس مجرد ممر مائي فقط وإنما هو شريان حياة اقتصادية واجتماعية وثقافية.

رشيد صوفي

صحفي عمل في الصحافة المحلية والعربية والدولية

الصورة: شفان هركي

يقول مدير دائرة الموارد المائية في إدارة زاخو المستقلة محمد ياسين لـ«كوردستان بالعربي» إن نهر الخابور يشكل مصدراً مهماً لمياه الشرب والزراعة وتربية المواشي في منطقة زاخو، وتعتمد أكثر من 10 آلاف دونم من الأراضي الزراعية عليه فضلاً عن توفير مياه الشرب لأكثر من 40% من سكان المنطقة.

ويوضح ياسين أن نهر الخابور سجل في شهر آذار 2024 أعلى نسبة تصريف للمياه على مدى 60 عاماً الماضية، إذ سجل تصريف مياه النهر 3 آلاف متر مكعب في الثانية، وارتفع مستوى مياه النهر إلى 10 أمتار. في حين سجل عام 2009 أدنى حد لتصريف المياه بلغ 6 أمتار مكعب في الثانية، وسجل مستوى ارتفاع النهر 30 سنتمتراً، مبيناً أن مياه الخابور يغذي نهر دجلة بنسبة 13%.

ويضيف ياسين أن حكومة إقليم كوردستان تخطط لتطوير نهر الخابور وفق المعايير البيئية والاستفادة منه لأغراض التنمية منها إقامة سد كبير على النهر للاستفادة منه للمشاريع الزراعية والسياحة والتنمية فضلاً عن خطط للاستفادة من النهر في إنتاج الطاقة الكهربائية.

وأنشأت إدارة زاخو المستقلة مشروع كورنيش على ضفاف نهر الخابور في مدينة زاخو الذي ساهم في تنظيف النهر وإضفاء جمالية عليه مما ساهم في جذب السياح من مختلف مناطق إقليم كوردستان والعراق، إضافة إلى ملائمة المكان لإقامة الاحتفالات والنشاطات والفعاليات الثقافية والاجتماعية.

لنهر الخابور علاقة وطيدة مع سكان منطقة زاخو، وانعكست هذه العلاقة على الأعمال الفنية والغنائية والأدبية للعديد من مبدعي هذه المنطقة. كما أن لهذا النهر حضوراً ملحوظاً في الذاكرة المجتمعية لأهالي منطقة زاخو، إذ وثقت ضفاف الخابور أفراح وحفلات زواج ومناسبات اجتماعية وحكايات مثيرة وحوادث مؤلمة.

يتذكر الكاتب المختص في تاريخ زاخو سعيد صديق رزفان لـ«كوردستان بالعربي» أن ضفاف نهر الخابور كان المكان الرئيسي لاستحمام العرسان حتى نهاية سبعينات القرن الماضي. وكان أصدقاء وأقرباء العريس يجتمعون حوله لاستحمامه بماء النهر ثم يقومون بارتدائه ملابس العرس الجديدة وسط الدبكات والأغاني الفلكلورية. وكانت لنهر الخابور قدسية لدى العوائل اليهودية، إذ كانوا يمارسون طقوساً خاصة بهم؛ وهي أنه عندما تتزوج فتاة يهودية فإن عليها أن تغطس ثلاث مرات في

لنهر الخابور علاقة وطيدة مع سكان منطقة زاخو، وانعكست هذه العلاقة على الأعمال الفنية والغنائية والأدبية للعديد من مبدعي هذه المنطقة

الصورة: ستار احمد

نهر الخابور قبل يوم عرسها. وهذه العادة تؤكد جهوزية الفتاة للحياة الزوجية ومن ثم يتم نقلها كعروسة إلى بيت العريس.

ويضيف رزفان أنه في ليالي الصيف كانت ضفاف نهر الخابور تكتظ بسكان المدينة وتشهد حفلات سمر وتجمعات للعوائل وهي تطبخ أنواع الأكلات وتقدمها لبعضهم البعض وسط أجواء من الفرح والدبكات تستمر حتى وقت متأخر من الليل.

ويشير رزفان إلى أنه لم يخلُ ضفاف الخابور من المآسي خصوصاً عند حالات الغرق في النهر وحدوث الفيضانات في فصلي الشتاء والربيع التي كانت تخلف خسائر بشرية ومادية، موضحاً أن فيضان النهر كانت تبث الفزع لدى سكان زاخو خشية من غرق أحبائهم وتدمير منازلهم، خصوصاً عندما يستمر فيضان النهر لعدة أيام. وكان هناك اعتقاد بأن النهر يطلب أضاحي ولن تهدأ إلا بعد تقديم «قربان» له. وفي هذه الأثناء كان يقوم البعض بتزيين حصان أو بغل وسط تجمع كبير من أهالي المدينة ويتم رمي الدابة في النهر لتقديمها قرباناً لتهدئة تيارات وأمواج الخابور العاتية.

وتحمل ذاكرة أهالي زاخو حكايات تبث الرعب بين الأطفال والنساء، وكانت تتردد بين حين وآخر للحد من ذهاب الأطفال والنساء إلى النهر في الليل خشية من الوقوع في النهر. ويذكر رزفان أن أبرز هذه الحكايات هي أسطورة «رجل النهر»، وتختصر قصته في أن رجلاً كان يعيش في نهر الخابور يُكنى بـ«رجل النهر» خطف امرأة اسمها «حمراء» وقام باحتجازها في كهف قرب النهر لمدة ثلاث سنوات، تزوجها وولدت حمراء طفلين وبعدها تمكنت من الهرب، وكان رجل النهر يخرج كل ليلة ينادي باسم «حمراء» ويدعوها للرجوع إليه لرعاية طفليها.

من جانب آخر، يرى رزفان أن أهمية الخابور في تنشيط التجارة لا تقل عن أهميته في المجالات الحياتية الأخرى، إذ كان نهر الخابور عاملاً مهماً لنقل البضائع المحلية إلى أسواق الموصل عبر الأكلاك كما أنها ساهمت في انتعاش صناعة الأكلاك في المنطقة التي كانت تنقل الماشية والمنتجات الحيوانية والمنتوجات الزراعية وأشجار القوغ (بالكوردي سپيدار) إلى أسواق الموصل حتى نهاية الخمسينات من القرن الماضي.

يغذي نهر الخابور الأرض والإنسان والحيوان والأشجار عبر الأيام والسنين من دون توقف. ورغم أن تياراته الجارفة دمرت منازل وابتلعت أرواحاً، إلا أنه وفر العيش والاستقرار والعمران على ضفافه لتوثق قصص العشاق والسائحين والرحالة وحكايات المزارعين الذين يزودون الأسواق بمحاصيلهم، والمخاطر التي يخوضها الصيادون وسط الأمواج للحصول على بضعة أسماك، والعمال الكادحين البسطاء الذين شيدوا بسواعدهم جسوراً على ضفتي النهر لعبور قوافل التجار والمبشرين والجيوش وجمعت الأحبة والفرقاء.

المزارع الأربعيني، سرود خليل، قال لـ«كوردستان بالعربي» إن الخابور «منحة الطبيعة وشريان حياتنا هو كل ما نملكه ونحن لا شيء بدونه». ●

خالو الكوردي

عامل للتلاحم في الكوت

حسين جنكير

شاعر وكاتب مسرحي، مذيع ومعد برامج إذاعية

واسط محافظة عراقية تقعُ في وسط العراق وجنوب شرقي العاصمة بغداد، وهي محاذية للحدود الإيرانية ومركزها الكوت، وهي فسيفساء التعايش السلمي، حيث منذ قرون وجميع المكونات مختلطة فيما بينها بالمحبة والوئام والإخاء في ربوعها.

الكورد من المكوّنات التي توجد في واسط ولهُمْ جذورٌ تاريخيَّة وعشائريَّة وثقافية وسياسية عميقة فيها، فلهم كثير مِنَ النشاط السياسي والثوري عبر مر السنين، وبالأخص في زمن النظام البعثي حين تعرض الكورد للتهجيرِ القسري والاعتقالات والإعدامات والتغييب، ويبلغ عدد نفوسهِم أكثر مِن 25% وعلى هذه النسبة تخصص لهم مقعد واحد في الكوتا.

أما فيما يتعلق بنشاطهم الثقافي فقد تألق العديد من المثقفين الكورد من علماء وشعراء وأدباء وأكاديميين وفنانين ورياضيين في واسط ومثلوا العراق ومكونهم في العديد من المحافل والمهرجانات والمؤتمرات والكرنفالات حتى وصل بعضهم إلى العالمية.

وبالنسبة لتواجدهم العشائري فما زالت عشائر الكورد في واسط متوزعة في الأقضية ومتنوعة في المركزِ ومتمسكة بالأصالة ورسالة المحبة مع المكونات الأخرى والسعي لبناءِ مجتمعٍ مسالم متوافق مع جميع المواطنين بالشراكة الإنسانية والمواطنة الحرة، ولهم عمق طويل متجذر في المحافظة ومِن تلك العشائر (الشوهان، ملك شاهي، الحيدري، الجاف، گوران، هماوند، زركوش، تيلاوي، هورمزيار... إلخ....)

الكورد يتشاركون في جميع النشاطات الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية مع أبناء المحافظة. وبهذا الاندماج يكاد يزول التمييز بسبب الوئام المشترك والوفاء الصادق.

في واسط سُميت قاعات جامعية بأسماء أساتذة كورد راحلين، إضافة إلى تسمية دورات مهرجانية بأسماء فنانين وأدباء وشعراء ورياضيين، وما زالت شوارع ومناطق بعنوانهم كشارعِ (عگد الأكراد) في مركز مدينة الكوت وفي جميع الأقضية تجد هذا الاسم أي (عگد الأكراد).

ومِن أبرز الشخصيات الكوردية في واسط: رزاق رستم الذي كان مديراً للمركز الثقافي الفيلي، ودكتور محمد گوران اختصاصي الجغرافية المناخية، وعلي هادي تيلاوي الذي كان مدرباً لنادي الكوت، والمهندس ذو الفقار گوران كان معاوناً لمحافظ واسط، وماجد خاور الذي كان مدرباً لنادي الكوت أيضاً... وشخصيات عديدة أخرى.

والمَظالم التي خلفها النظام البعثي السابق لهم ما زالت آثارها قائمة، حيث تعرف العديد من البيوت: ببيوت المسفَّرين (أي التي تمت مصادرتها عنوة بعد أن هُجِّر أصحابها إلى خارج العراق)، والذينَ تم سحب الشهادات الجنسية منهم وإجبارهم على ترك الدراسة حتى ضاعت أعمارهم. وإلى الآن يدفعون ثمن ضياع مستقبلهم ومنهُم من لم يجد إلى الآن رفاة ابنه أو ابنته أو أي فرد قد تم إعدامه من قبل النظام السابق. وبسبب الظلم والرعب من ذلك النظام اللذين تعرضوا لهما أُجبروا على نسيان لغتهم خوفاً من الفتك بهم.

للكوردِ في واسط مواقف مدهشة مع المكونات الأخرى حيث شاركوا جميعَ المكوِّنات بمختلف ألوانهِم في الكثير من الفعاليات الوطنية ولا سيما الثورية ضد الأنظمة الظالمة. وقدموا الشهداء والتضحيات في العديد من المواقف التي مرت وهذا مؤشر بشعورهم بالمسؤولية تجاه الإنسانية والوطن، ولهم مصاهرات مع المكونات.

ويكاد المرء يعرف الكوردي بكلمة «خالو» التي تتردد على ألسنتهم بكثرة. فعند لقاء المواطنِ الكوردي بالكوردي تكون التحية بـ«السلام عليكم خالو شلونك خالو.... وهكذا».

المهن والحرف التي كان يتداولها الكورد في واسط، حسب ما أفاد المواطنون الكورد القدامى، هي مهنة التجارة، والحدادة، والنجارة، والحياكة، ومن مهنهم القديمة الزراعة، وكان منهم من يمتهن طب الأعشاب.

وحسب ما جمعنا من آراء من مختلف أبناء المكونات في واسط عن الكوردِ، فإن أغلبها تشير إلى صفة الوفاء لديهم وتنوعت القَصَص في هذا الصدد، فالكورد محل ثقة واحترام للكثير في المحافظة.

وبينَ فترةٍ وأُخرى يقومُ بعض المثقفين والناشطين الكورد باحتفالات ومهرجانات واستذكار لتاريخهم ومآسيهم السابقة ومنجزاتهم المتنوعة بطابع إنساني حضاري يشير إلى الوحدة والسلام والإخاء، ويواجههم تفاعل طيب من قبل المكونات الأخرى في المحافظة. ●

بعض المعالم الجميلة في مدينة الكوت

الفستان الكوردي في دور الأزياء العالمية

سهى كامل

صحفية سورية مقيمة في أربيل
عاصمة إقليم كوردستان

تكشف في كل فستان تصممه، جمال الملابس الكوردية، ومع تدويرة كل إبرة وخيط، تحكي للعالم عن تفرّد الزي الكوردي وخصوصيته وارتباطه بتاريخ طويل من النضال من أجل الهوية. إنها مصممة الأزياء الكوردية لارا دزَيي.

«كوردية الهوية والروح»، هذا ما تؤكده لارا في كل لقاء إعلامي، وتترجمه في تصاميمها، حيث تمكّنت خلال فترة وجيزة من تعريف العالم بالزي الكوردي، وأبرزت جمال الفساتين الكوردية بألوانها وأقمشتها وزينتها.

الهوية الكوردية

ولم تترك لارا تصاميمها من دون هوية. فالهوية بالنسبة لها جزء من نضال طويل خاضه الكورد على أرضهم، فعنونت تصاميمها بأسماء مميزة، وأطلقت مجموعات «الحلم» و«النار» و«الغابات» و«المحيط». تقول لارا لمجلة «كوردستان بالعربي»: تحاكي مجموعة «المحيط»، أولئك الذين يحملون شغفهم العميق في الحياة، ذلك الشغف الذي تدرك من خلاله من أين تبدأ، لكنك لا تستطيع أن تتخيل أين ستنتهي.

وعن مجموعة «النار»، تقول لارا: جميعنا لدينا نار بداخلنا تنتظر أن تنطلق، جميعنا نعيش في عالم خيالي من الرغبة والحب والإيمان. لكن في بعض الأحيان نخاف من الحلم وتتلاشى النار ببطء. لا تدع النار تموت بداخلك أبداً، لأن النار بداخلك تجعلك فريداً من نوعك، تمضي في رحلة حياتك بتواضع ورحمة وحب، النار في داخلك هي الجانب الأصيل منك، لذلك لا بد أن نشارك نيراننا.

لارا: الزي الكوردي جميل مع الحلي الذهبية والفضية، وهذه التفاصيل تكمل بعضها البعض

وعن مجموعة «الغابات»، تقول: تستمد مجموعة «الغابات» الخاصة بنا الإلهام من هذا العالم المهيب. يجسد كل تصميم بساطة ونعمة الغابة، بينما يعكس أيضاً روحها الشرسة التي لا تلين، تعكس الألوان الخضراء المورقة واللون البني الترابي، الظلال النابضة بالحياة للأزهار البرية، تماماً كما تقف الغابة صامدة في وجه الفصول المتغيرة، تمثل مجموعتنا الأناقة الخالدة والقوة الدائمة. وتتحدث أوراق الغابة الهامسة وجذوعها الشاهقة عن قصص لم تُروَ، عن ألغاز عميقة في الداخل، تقول لارا: من خلال تصميماتي، أسعى إلى نقل هذا الارتباط العميق بالطبيعة، والاحتفال بدور الغابة كحارس ورمز للحياة.

البدايات

تحكي لارا عن بداية مشروعها: عندما بدأتُ مسيرتي في تصميم الأزياء، شعرتُ بحاجة ماسة إلى تقديم خط خاص بالأزياء الكوردية يعكس عراقة هذه الهوية. أمضيت وقتاً طويلاً في البحث عن التصاميم والأنماط المناسبة، لكنني لم أجد ما يلبي هذا التوجه، مما دفعني لتصميم خطي الخاص. ورغم أن لارا ولدت في فيينا وعاشت في أميركا، لكنها منذ سنوات طويلة تسكن وتعمل في أربيل عاصمة إقليم كوردستان، تقول: أنا لا أعمل في كوردستان فقط بل أعمل لأجلها، لدي مكان خاص لتصميم الزي الكوردي النسائي وتقديمه بطريقة حديثة تحاكي لغة العصر من دون أن تمحي عراقة التاريخ.

الحلم أصبح حقيقة

نجحت دزَيي في تعريف العالم الغربي بالثقافة الكوردية، من خلال مشاركتها في عرض أزياء على منصة الأسبوع في باريس العام الماضي. تحكي تجربتها قائلة: أطلقت مجموعتي الأولى في باريس، فخورة جداً بأنني حجزت مكاناً للزي الكوردي في عالم الموضة والفن العالمي، ونجحت بتعريف الغرب بالهوية الكوردية العريقة.

أغطية الرأس والأكتاف والقلادات والأساور كلها ترتبها لارا بصورة متقنة، لأن «الزي الكوردي جميل مع الحلي الذهبية والفضية، وهذه التفاصيل تكمل بعضها البعض»، تقول لارا.

وأشارت لارا دزيي أنه تم دعوتها للمشاركة في العرض المقبل للأزياء في ميلانو الإيطالية، لعرض مجموعتها الجديدة التي تتميز بالابتكار وتعكس التزامها بتقديم تصاميم تجمع بين الحداثة والتراث في تناغم فني. وتختم لارا حديثها بالقول: تبرز تصاميمي افضل أساليبنا التقليدية مع وضع الموضة المبتكرة في الاعتبار، آمل أن يضفي عملي الحياة على الألوان والابتسامة على الوجوه، وأن يكون جسراً يصل بيني وبين أولئك الذين يطاردون حتى أكثر الأحلام استحالة، وأولئك الذين لديهم شغف تجاه المستقبل لكنهم لا ينسون ماضيهم ومن أين أتوا.

وتهدي المصممة الكوردية تصاميمها لأولئك الذين «لا يستسلمون أبداً على الرغم من الصعاب»، و«للأرواح الجميلة والمكسورة»، لأولئك «الذين يعتقدون أن شيئاً غير عادي سيحدث يوماً ما». ●

انظر إلى الحياة بروح الدعابة!

د. فاضل الجاف

دكتوراه في العلوم المسرحية من أكاديمية سانت بطرسبرج للفنون المسرحية

اللجوء إلى الفكاهة والسخرية من سمات أكثر الأشخاص كاريزمية، ومعظمهم يتركون بصمة وذكرى حية في أذهان الناس بالكلام الطيب والمزاح الخفيف. إذا نظرنا إلى الغالبية العظمى من السياسيين المؤثرين، نجد أن أولئك الذين امتلكوا القدرة على المزاح واستخدام السخرية دخلوا قلوب الناس بسهولة أكبر، وتم تذكرهم بوضوح؛ لأنهم ظهروا كأشخاص بسطاء وواقعيين.

على سبيل المثال، نجح زعماء عالميون مثل أبراهام لينكولن وغاندي وتشرشل في تأمين مكانة خاصة في قلوب وعقول شعوبهم من خلال نكاتهم وكلماتهم الطيبة. هذا الجانب الإنساني يظهر أن الزعماء ليسوا مجرد شخصيات جادة، بل هم أناس يمزحون ويضحكون، ولا يخشون السخرية من أنفسهم.

تخيل أن القادة الذين يجرؤون على المزاح عن أنفسهم، وليس عن الآخرين فقط، ينمّون جاذبيتهم في عيون الناس؛ لأن ذلك يعكس ثقتهم بأنفسهم. فالثقة الكاملة هي ما يتيح لهم عدم أخذ أنفسهم بجدية مفرطة. أما أولئك الذين يظهرون الجدية المطلقة دائماً، فإنهم يفقدون مرونتهم وبساطتهم تدريجياً، حتى يصبح من الصعب عليهم التواصل بصدق مع الآخرين.

كان لي صديق يعمل سائق تاكسي في أوروبا، وكان يحب الكلام والمزاح. عندما كان ينتظر الركاب، كنت أجلس معه وأستمتع بحواراته الممتعة وروح الدعابة التي كان يتحلى بها. لكنه عاد إلى كوردستان وحصل على منصب عالٍ، حتى أصبح بالكاد يتواصل معي. تغيرت ملامحه تدريجياً، وارتدى قناع الجدية والرسمية الذي حل محل وجهه البسيط الجميل. لم يعد هناك حديث مضحك، ولا نكات، ولا مزاح؛ بالكاد يجيب على الهاتف. قلت له ذات مرة:

«أتعلم؟ لقد فقدت الكاريزما التي كنت تتحلى بها من قبل»!

إن فقدان روح السخرية والمزاح، مع الانغماس في الجدية المفرطة، يؤدي إلى نوعين من الاغتراب: اغتراب عن البيئة، واغتراب عن الذات.

في أحد الأيام، دخل سكرتير الرئيس أبراهام لينكولن مكتبه ليجده يلمع حذاءه. فأصابه الذهول وقال:

- ما هذا يا سيدي؟ هل تقوم بتلميع حذائك؟

فرد لينكولن:

- ومن تريديني أن ألمع حذاءه؟!

الكوميديا الناجحة تتطلب جرأة على جعل نفسك مادة للسخرية، بدلاً من توجيه السخرية نحو الآخرين.

نرى هذا بوضوح في أعمال الكوميديين في الغرب، مثل تشارلي تشابلن، الذي جعل من نفسه محوراً للنقد والسخرية. بعد مرور أكثر من مئة عام على أفلامه، لا يزال تشابلن يُضحكنا لأنه كان هو نفسه موضوع الكوميديا، وليس أي شخص آخر

أما في الشرق، فإن فن الكوميديا يعاني من ضعف واضح؛ لأن البطل غالباً ما يُجبر على جعل الآخرين موضوعاً للسخرية بدلاً من التركيز على الذات.

حتى في أدبيات الشرق، نجد قصص الملا نصر الدين (جحا) التي استلهم منها الفيلسوف أوشو الكثير. أوشو لم يكن ينظر إلى الملا فقط كحكيم، بل كان يرى في قصصه فناً خالداً، لأن الملا كان دائماً يجعل نفسه مادة للسخرية والنقد في حكاياته.

في إحدى القصص التي يسردها أوشو، يقدم الملا سيرته الذاتية لصاحب عمل بحثاً عن وظيفة. قرأ صاحب العمل السيرة الذاتية:

«أنا شخص ماهر، لدي خبرة واسعة، وأهتم جداً بهذه الوظيفة. أنا مستعد للعمل طوال اليوم والليل، من دون أجر أو مكافأة، ولا أحتاج إلى المال. مستعد أن أعمل مجاناً».

دهش الرجل من هذا العرض المثالي، وسأله:

- عجباً يا رجل! أليس لديك أي عيوب؟

فأجاب الملا بابتسامة:

- بلى، لدي عيب واحد... وهو أنني أكذب كثيراً!

ختاماً، المزاح والسخرية ليستا مجرد أدوات للترفيه، بل هما سلوك إنساني يعكس عمق الثقة بالنفس والقدرة على التواصل مع الآخرين. لذلك، دعونا ننظر إلى الحياة بعين الدعابة! ●

«أنا نظيف»

مبادرة لمواجهة التغيرات المناخية

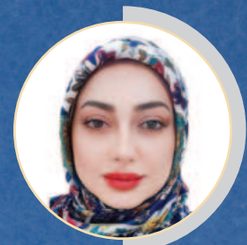

شنو الداودي

صحفية وكاتبة من كركوك

إن قضية تحديات التغيرات المناخية باتت تمثل تحدياً عالمياً يتطلب تعاوناً مشتركاً للحد من آثاره السلبية على البيئة. وللتصدي لهذه التحديات، يجب اتخاذ خطوات عملية مثل تعزيز استخدام مصادر الطاقة المتجددة، وتحسين كفاءة استهلاك الطاقة، وزيادة المساحات الخضراء عبر التشجير، وتقليل استعمال البلاستيك، بإعادة التدوير لتقليل النفايات واستنزاف الموارد الطبيعية. هذه الخطوات تُعد أساسية لضمان استدامة بيئتنا وكوكبنا.

إلى جانب ذلك، يُعد رفع مستوى التوعية البيئية بين الأفراد والمجتمعات عاملاً رئيسياً في الحد من الانبعاثات الضارة وتشجيع تبني وسائل النقل الصديقة للبيئة.

في كركوك، انطلقت مبادرة «أنا نظيف» بقيادة الناشط زعيم المصطفى، الذي يُعد نموذجاً للشباب الملهمين في مواجهة القضايا البيئية. ركز المصطفى على تفعيل دور الشباب في حماية البيئة من خلال تشجيع العمل التطوعي واستقطاب الطاقات الجديدة، خاصة من اليافعين، لتعزيز قيم التطوع في المجتمع. وقد أثمرت هذه الجهود نتائج ملموسة عبر تطوع أعداد متزايدة من الأفراد في الأنشطة البيئية.

وبحسب إحصائية مؤشر جودة الهواء في كركوك (AQI)، فإن نسبة تلوث الهواء تخطت الحدود الطبيعية، وبلغ المؤشر 64، مما يعني أن الهواء غير صحي خاصة للأشخاص الذين يعانون من الحساسية. وهنا جاءت فكرة منصة «بيت التطوع» التي تأسست عام 2019 كرد فعل للتحديات البيئية والصحية التي تواجه كركوك، مثل تلوث الهواء الناتج عن شركات النفط وازدياد انبعاثات السيارات وشح المساحات الخضراء.

المبادرة تهدف إلى زيادة الوعي بأهمية معالجة هذه القضايا بين المواطنين والجهات الرسمية. وتمت زراعة عشرة آلاف شتلة مختلفة في مناطق كركوك لتحقيق الهدف المنشود. ولم يقتصر الأمر فقط على مركز كركوك بل شملت الأقضية والنواحي كذلك بزراعة أكثر من ألف شجرة . وركزت جهود الفريق على اختيار مواقع مستهدفة لتنفيذ الأنشطة البيئية بالتعاون مع الأهالي لتعزيز روح المواطنة.

وأشار زعيم المصطفى إلى «أن نسبة المساحات الخضراء في كركوك لا تتجاوز 1%، مما دفع الفريق إلى التركيز على حملات التشجير. وقمنا بزراعة الأشجارالمتنوعة والمقاومة للظروف المناخية القاسية، مع إصدار كتيب توعوي موجَّه لصناع القرار لتسليط الضوء على أهمية التشجير. لأن هدفنا هو رفع نسبة المساحات الخضراء إلى 16% من خلال استراتيجيات مستقبلية تشمل حملات توعية إلكترونية وزراعة الأشجار في مناطق عديدة مثل السدود»

ورغم الإنجازات، واجهت الفريقَ تحدياتٌ تتعلق بضعف الوعي البيئي، ونقص التمويل الذي اعتمد غالباً على جهود الفريق الذاتية ودعم محدود من الجهات المانحة، إلا أن إصرار الفريق على التغيير والعمل المشترك يعكس رؤية طموحة لمستقبل أكثر استدامة.

يمثل زعيم المصطفى وفريقه الدؤوب نموذجاً ملهماً للحفاظ على البيئة في كركوك والعمل الجماعي الإنساني، برؤية طموحة وإصرارعلى التغيير. وإن جهودهم تدعو الجميع لدعم مثل هذه المبادرات البيئية المهمة والعمل نحو مستقبل أكثر استدامة في كركوك.

الفريق يمثل نموذجاً ملهماً للحفاظ على البيئة في كركوك

ازدهار السياحة الشتوية في كوردستان

كوردستان بالعربي

في إطار الخطة الاستراتيجية للحكومة التاسعة لإقليم كوردستان، بدأت محافظات ومدن الإقليم استقبال مئات الآلاف من السائحين من داخل العراق وخارجه خلال موسم الشتاء الحالي. وتسعى الحكومة إلى تطوير القطاع السياحي من خلال تنفيذ العديد من المشاريع لاستقطاب أعداد متزايدة من السياح.. وفي حديث خاص لمجلة «كوردستان بالعربي»، كشف المدير العام للسياحة في إدارة سوران المستقلة، الدكتور فيصل صادق، عن ارتفاع ملحوظ في أعداد السياح بمنطقة سوران، وخاصة في جبل كورك، خلال السنوات الأخيرة. وأشار إلى زيادة عدد السياح من نصف مليون إلى أكثر من مليون سائح سنوياً في السنوات الأربع الأخيرة بعد جائحة «كورونا».

وأوضح صادق أن المرافق السياحية في المنطقة جاهزة لاستقبال السياح، مع التركيز على تحسين الطرق المؤدية إلى المواقع السياحية، خاصة في ظل الظروف الجوية الشتوية. وأكد وجود «تعاون مستمر مع الجهات الأمنية وفرق الإنقاذ لضمان سلامة الزوار، إضافة إلى توفير فرق طوارئ تعمل على مدار الساعة».

وعن خطط التطوير، أشار المدير العام إلى وجود استراتيجية لتفعيل دور الشركات السياحية المحلية في نقل السياح إلى وجهات متعددة تشمل جبل حسن بك، ومنطقة سكران، وحاجي عمران، وجبل هلگورد، بسيارات مجهزة وبإشراف أدلاء سياحيين.

وتتميز المنطقة بنشاطات متنوعة، أبرزها التزلج على الثلوج في جبل كورك ومهرجانات الشتاء في چومان وكورك. وكشف صادق عن تنظيم مهرجانات للتزلج وسباقات الثلج في السنتين الماضيتين، مع خطط لإضافة فعاليات جديدة هذا العام. كما يجري العمل على تطوير مشروع في جبل حسن بك لتنظيم سباقات سيارات الدفع الرباعي السياحية.

يوفر جبل كورك للزوار مجموعة متنوعة من الأنشطة الشتوية، من التزلج على الثلج للمبتدئين والمحترفين، إلى التنزه سيراً على الأقدام في المسارات الجبلية المغطاة بالثلوج، والاستمتاع بالمناظر البانورامية الخلابة للمنطقة المحيطة. كما تتوفر في المنطقة مرافق سياحية تقدم خدمات الإقامة والطعام للزوار، مما يجعل تجربة السياحة الشتوية فيها متكاملة ومريحة.

مجلة «كوردستان بالعربي» زارت جبل كورك وأجرت مقابلات مع عدد من السائحين، للسؤال عن رأيهم وانطباعهم بالمناطق السياحية والخدمات المتوفرة. أحمد محمد (35 عاماً) من البصرة، يقول: «جئنا مع العائلة من البصرة هرباً من حرارة الجنوب. المنظر هنا خلاب والثلوج تغطي كل شيء. أطفالي يلعبون بالثلج لأول مرة في حياتهم ولم يصدقوا أن هذا المنظر الجميل موجود في العراق. نحن سعداء جداً باختيار جبل كورك كوجهة سياحية شتوية».

أما سارة عبد الله (28 عاماً) القادمة من بغداد، تحدثت إلينا قائلة: «هذه زيارتي الثانية لجبل كورك. المرة الأولى كانت العام الماضي وقررت العودة مجدداً لجمال المكان وحسن الضيافة. الخدمات هنا جيدة والأسعار معقولة مقارنة بالوجهات السياحية الأخرى. أنصح كل العراقيين بزيارة هذا المكان الساحر».

وأثناء تجولنا في منتج كورك السياحي التقينا بعائلة الموسوي من النجف وتحدث إلينا رب الأسرة قائلاً: «نحن عائلة مكونة من 6 أشخاص، قررنا قضاء عطلة الشتاء هنا. الأجواء

> يوفر جبل كورك للزوار مجموعة متنوعة من الأنشطة الشتوية، من التزلج على الثلج للمبتدئين والمحترفين، إلى التنزه سيراً على الأقدام في المسارات الجبلية المغطاة بالثلوج

الصورة: محمد شواني

رائعة والطقس بارد ومنعش. ما يميز المكان هو إمكانية ممارسة رياضة التزلج على الثلج وركوب التلفريك. سنكرر الزيارة حتماً في السنة القادمة».

محمد علي (45 عاماً) من الموصل قال: «جبل كورك من أجمل المناطق السياحية الشتوية في العراق. المرافق السياحية متكاملة والطرق معبدة بشكل جيد. نحتاج فقط إلى المزيد من المطاعم والمقاهي في المنطقة. قضينا ثلاثة أيام رائعة مع العائلة».

زينب حسين (32 عاماً) من كربلاء: «ما يميز جبل كورك هو الجمع بين جمال الطبيعة والخدمات السياحية الجيدة. المكان آمن وملائم للعوائل، والناس هنا ودودون ومضيافون. استمتعنا كثيراً بالتقاط الصور التذكارية وسط الثلوج وتناول الأكلات المحلية».

وفيما يتعلق بالتسويق السياحي، أكد المدير العام للسياحة في سوران أن الإدارة تعمل على «تعزيز التعاون مع شركات السياحة والفنادق المحلية لتقديم باقات سياحية متنوعة، مع التركيز على الترويج الرقمي عبر منصات التواصل الاجتماعي». وأشار إلى «مشاركة هيئة السياحة في معارض دولية في دبي ومدريد وبرلين وبراغ للترويج للمناطق السياحية في الإقليم»

وكشف صادق عن وجود خطة استراتيجية شاملة (Master Plan) لتطوير القطاع السياحي في المنطقة، تحت إشراف مباشر من رئيس الوزراء مسرور بارزاني. وتهدف الخطة إلى «إنشاء منتجعات سياحية بمواصفات عالمية، تقدم تجربة متكاملة للسياح وتدعم تطوير البنية التحتية لجعل المنطقة وجهة سياحية رئيسية على مدار العام، مع التركيز على السياحة الشتوية».

وحول التأثير الاقتصادي للسياحة الشتوية، أكد صادق دورها المحوري في تعزيز الاقتصاد المحلي عبر خلق فرص عمل جديدة وتشجيع الاستثمار. وأشار إلى «الدعم المستمر لرواد الأعمال المحليين لإقامة مشاريع سياحية صغيرة كالمقاهي والمطاعم ومحلات بيع المنتجات المحلية».

ولفت صادق إلى التحول الكبير الذي شهده القطاع السياحي في السنوات الأخيرة، حيث انتقلت المنشآت السياحية من حالة إغلاق أبوابها خلال فصل الشتاء إلى العمل بكامل طاقتها على مدار العام، معتمدة على الأيدي العاملة المحلية، مما يعزز مستوى الدخل ويوفر فرص عمل مستدامة للسكان.

وفي ختام حديثه، أكد صادق أن البنية التحتية السياحية في المنطقة تشهد تطوراً مستمراً، مع الحاجة إلى مزيد من المشاريع والخدمات لتلبية احتياجات السياح بشكل أفضل، خاصة في مجالات الفندقة والمطاعم والمرافق الترفيهية وشبكة المواصلات. جبل كورك، هذا المعلم الطبيعي الخلاب الذي يقع في قضاء رواندز بمحافظة أربيل في إقليم

الصور: سفين حميد

الصور: سفين حميد

الصور: گيلان حاجي

كوردستان العراق، يعد من أجمل الوجهات السياحية الشتوية في المنطقة. ويبعد الجبل 50 كيلومتراً عن الحدود الإيرانية. ويبلغ ارتفاعه 2,127متراً، هذا المستوى الشاهق يجعله ملاذاً مثالياً لعشاق الثلوج والمناظر الطبيعية الساحرة خلال فصل الشتاء.

وتكتسي قمم جبل كورك بغطاء أبيض ناصع من الثلوج، مما يخلق مشهداً طبيعياً خلاباً يجذب السياح والمغامرين من مختلف أنحاء العراق والدول المجاورة. والمناخ البارد المنعش للمنطقة وهوائها النقي، يجعلانها وجهة مثالية للهروب من صخب المدن وحرارة المناطق المنخفضة.

مسبحة القزوان

من الجبال إلى المجالس

كوردستان بالعربي

تحت ظلال قلعة أربيل العريقة، وفي مشهد يعكس عبق التاريخ وأصالة التراث الكوردي، تنبض سوق شعبية فريدة من نوعها، حيث يلتقي عشاق «القزوان» - تلك المسبحة (أو السبحة) الكوردية التقليدية - مع حرفيين مهرة ورثوا صنعتهم أباً عن جد.

في الجهة الجنوبية من القلعة التاريخية، وتحديداً عند أطراف حديقة «باغي شار» الخضراء، يفترش أكثر من أربعين بائعاً الأرض، يعرضون تحفهم اليدوية من المسبحات بمختلف أشكالها وأحجامها. ومع إشراقة شمس كل يوم جمعة وفي أيام العطل، تزدهر هذه السوق التراثية بشكل لافت، حيث يتضاعف عدد الباعة لتلبية الطلب المتزايد من الزوار القادمين من المحافظات المجاورة. وإلى جانب هؤلاء المفترشين، تصطف محلات متخصصة تعج بالمسبحات والمقتنيات التراثية الأخرى.

وفي حديث خاص عن أسرار مسبحة «القزوان» الكوردية، كشف محمد عزيز، وهو أحد الخبراء في تجارة المسبحات التراثية لمجلة «كوردستان بالعربي»، عن التفاصيل الدقيقة لهذه القطعة الفنية المميزة: «القزوان، أو ما نسميه بالكوردية (داره بَن)، هو ثمرة تنمو في عناقيد على أشجار تستوطن جبال كوردستان الشامخة، خاصة في جبل سفين ومرتفعات بارزان»، يشرح عزيز، مضيفاً أن هذه الثمار تمر بعملية تجفيف طبيعية تحت أشعة الشمس قبل أن تتحول إلى حبات المسبحة الشهيرة. وما يثير الاهتمام، يتابع عزيز، «أن نواة هذه الحبات صالحة للأكل كنوع من المكسرات اللذيذة»

وعن الأسعار، يوضح عزيز، الذي يمارس هذه المهنة منذ أربع سنوات، أن القيمة السوقية لمسبحة القزوان تتراوح بين 20 ألف دينار عراقي وقد تصل إلى 200 دولار أمريكي أو أكثر، معتمدة على جودة الصنع ونوعية الحبات. ويسترسل في شرح الأنواع المختلفة للقزوان، مشيراً إلى نوعين مميزين: «الچوار چاو» أي ذات العيون الأربع، و«الأبلق» المعروف بلمعانه وإشعاعه المميز.

يجلس الحرفيون بصبر وأناة، يجمعون حبات القزوان - ذلك النبات البري الذي تجود به جبال كوردستان - ليحولوها بأناملهم الماهرة إلى مسبحات تحمل في طياتها قصص وحكايات الأجداد. فالقزوان في المجتمع الكوردي ليس مجرد أداة للذكر أو زينة تُعلق، بل هو رمز اجتماعي عميق الجذور في الثقافة المحلية، يتجاوز بُعده الديني ليصبح جزءاً لا يتجزأ من الهوية الكوردية.

الصورة: محمد دركلي

> بعض الحبات تُثقب مباشرة وتُنظم في خيط خاص، بينما يخضع البعض الآخر لعملية زخرفة وتزيين قبل التثقيب لإضفاء لمسة جمالية إضافية

الصور: هيمن بايان رحيم

الصورة: محمد دركلي

وحول خصوصية مسبحة القزوان، يؤكد عزيز أنها تتميز بطولها الفريد وعدد حباتها الكبير الذي يتراوح بين 250 و400 حبة، بطول يتجاوز المتر الواحد، متجاوزة بذلك السبح التقليدية التي لا تتعدى 101 حبة. «إنها ليست مجرد أداة للذكر الديني»، يؤكد عزيز، «بل هي رمز للأناقة الكوردية، خاصة بين الشباب الذين يقبلون على شراء الأنواع الفاخرة منها في فصل الربيع لارتدائها مع الزي الكوردي التقليدي في المناسبات القومية والاجتماعية، وخصوصاً أثناء أداء الدبكات الكوردية».

من جانبه، يضيف كاكه أحمد بالكايَتي، وهو بائع مخضرم للمسبحات، معلومات قيمة عن مصادر حبات القزوان. «تأتينا هذه الحبات من مناطق متعددة في كوردستان»، يقول بالكايَتي، «مثل پيره مگرون، وبارزان، وبالكايَتي، ورانيا وقلعة دزة». ويشرح بالتفصيل عملية تصنيع المسبحة: «بعض الحبات تُثقب مباشرة وتُنظم في خيط خاص، بينما يخضع البعض الآخر لعملية زخرفة وتزيين قبل التثقيب لإضفاء لمسة جمالية إضافية».

ويختم بالكايَتي حديثه بالإشارة إلى نوعين من أرقى أنواع القزوان: «لا سوره» و«لا رَشه»، التي قد يتجاوز سعرها 300 دولار أمريكي. ويؤكد على الهوية الكوردستانية الخالصة لهذا المنتج قائلاً: «حتى محاولات التقليد الصينية باءت بالفشل، فالبلاستيك لا يمكن أن يحاكي جمال وأصالة حبات القزوان الطبيعية».

وفي المناسبات الاجتماعية، سواء في مجالس العزاء أو احتفالات نوروز، يتباهى الكورد بنماذجهم النادرة من القزوان، ويتبادلونها كهدايا ثمينة تعبر عن عمق العلاقات الاجتماعية. وقد أصبحت هذه المسبحة علامة مميزة لا تنفصل عن مشهد الدبكات الكوردية التقليدية، حيث تتراقص في أيدي الراقصين بإيقاع متناغم مع خطواتهم.

ولا تكتمل أناقة الرجل الكوردي في المناسبات الاجتماعية إلا بمسبحة قزوان طويلة تتدلى من يده، تتراوح أسعارها حسب جودة صناعتها وجمال تصميمها وتناسق حباتها، وقد تصل قيمة القطع النادرة منها إلى 300 دولار أمريكي. وهكذا، يستمر القزوان في نسج خيوط التواصل بين الماضي والحاضر، محافظاً على مكانته كرمز للتراث الكوردي الأصيل.

صناعة السكاكين حرفة تكافح الاندثار

كوردستاني العربي

عرف الإنسان السكين منذ القدم، وشكلت نقلة نوعية في تاريخ استقراره وتحضره. وقد وجد الآثاريون نماذجها الأولى في عدة أماكن من كوردستان العراق، لاسيما في المناطق التابعة لمحافظة السليمانية، كقريتي جرمو وزَرزي، على سبيل المثال لا الحصر.. وتطورت صناعة السكاكين من الحجر الصوان إلى مختلف أنواع المعادن.. مثلما تعددت استخداماتها لتتحول بعض أنواعها لاحقاً إلى أسلحة كالخناجر والسيوف والرماح.

وبرغم التطورات التقنية التي ألقت بظلالها على صناعة السكاكين، إلا أن هنالك من لا يزال يمتهن صناعتها يدوياً ويكافح لحماية حرفته من الاندثار، مادام هناك من لم يزل يقبل على اقتنائها لأغراض متنوعة منها الزينة.

وبعد أن كانت صناعة السكاكين والأدوات الزراعية المعدنية، من المهن المزدهرة في العديد من المناطق الكوردستانية، ومنها السليمانية، حتى وقت قريب، باتت الآن تعاني من انحسار شديد، نتيجة غزو النماذج المستوردة التي تباع بأسعار منافسة، حتى أنه لم يعد بالإمكان العثور على صانع سكاكين يدوية إلا بشق الأنفس.

وبرغم كثرة ما يعرض من سكاكين يدوية الصنع في أسواق السليمانية، إلا أن شخصين فقط بقيا يصنعانها محلياً، هما يونس عبد الخالق وكمال حسن.

> تعددت استخدامات السكاكين
> ليتحول بعض أنواعها لاحقاً إلى
> أسلحة كالخناجر والسيوف والرماح

الصور: ناصح علي خياط

يشكو صانعو السكاكين من قلة الطلب على بضاعتهم المصنوعة يدوياً بسبب كثرة البضاعة المستوردة في الأسواق المحلية

نصف قرن في صناعة السكاكين

يتخذ العم يونس عبد الخالق (74 عاماً)، من محل صغير في سرداب بناية قديمة بشارع ملا علي بمحلة (سَرشقام) قرب سوق الدولار وسط مدينة السليمانية، ورشة له يصنع فيها مختلف أنواع السكاكين، والسواطير، وأدوات حلاقة، والمناجل وأدوات زراعية بسيطة أخرى. وذلك باستخدام بقايا معدنية متنوعة، منها مناشير قطع المعادن والحجر، والأنابيب وغيرها، فضلاً عن الخشب، والبلاستك وقرون الحيوانات (لاسيما الجواميس، والكباش والغزلان) التي يصنع منها المقابض بحسب رغبة الزبائن.

يقول العم يونس: «لقد ورثت المهنة من والدي وجدي منذ الصغر عندما كنا في بلدة تَويلة (حوالي 34 كلم شرق حلبجة) حيث كان هناك الكثير من الأشخاص الذين يمتهنون هذه المهنة لتلبية احتياجات الأهالي من السكاكين والأدوات الزراعية. ثم قمت بتأسيس ورشتي الخاصة قبل نحو نصف قرن من الزمن». ويبين أن حب المهنة هو الذي «جعلني أتمسك بها طوال هذه المدة الطويلة برغم ما يكتنفها من صعوبة وما تحتاجه من قوة وصبر ومطاولة ودقة وقدرة على التحمل فضلاً عن ندرة الإقبال عليها حالياً بسبب كثرة الأنواع المستوردة ورخص ثمنها حتى أن أولادي يرفضون تعلمها».

ويدلل العم يونس، على عراقة ورشته بعرض بعض المعدات القديمة فيها، ويوضح أن تاريخ السندان الذي يستخدمه حالياً «يعود لأكثر من مائة عام، فقد ورثه والدي من جدي وأن المطرقة التي استخدمها تعود هي الأخرى لنحو 70 عاماً»، ويلفت إلى أن أسعار السكاكين وباقي الأدوات التي يصنعها «تعتمد على نوعية المواد الداخلة في إنتاجها وحجمها وهي رخيصة عموماً وأكثر متانة إذا ما قورنت بالمستوردة».

ويشكو صانع السكاكين الأقدم في السليمانية من «قلة الطلب على السكاكين والمعدات الزراعية اليدوية برغم جودتها وعمرها الطويل»، ويعزو السبب إلى «إغراق السوق المحلي بالمستوردة منها من مختلف المناشئ العالمية ورخص أسعارها برغم رداءة نوعية الكثير منها».

انحسار كبير

وفي ورشة صغيرة بمحلة «خانووه قورَكان»، وسط مدينة السليمانية أيضاً، يواصل العم كمال حسن، صناعة السكاكين وأدوات زراعية بسيطة، منذ أكثر من 32 عاماً.

يقول العم كمال (55 عاماً)، «لقد أحببت السكاكين منذ الصغر، وتعلمت صناعتها وأسست ورشة لهذا الغرض»، ويضيف أن صناعة السكاكين اليدوية «تعاني من انحسار كبير حالياً إذ يكاد ينحسر عملنا حالياً على الطلبات الخاصة لاسيما من القصابين وأصحاب محلات الأسماك والمطاعم ومجموعة من الهواة فضلاً عن تصليح المتضررة منها أو شحذها».

وبشأن المواد التي يستعملها، يبين أنها «معادن خاصة لاسيما الفولاذ الأبيض الذي لا يصدأ. نستوردها من إيران أو ألمانيا أو السويد فضلاً عما نحصل عليه من تدوير بعض المعدات المعدنية المحلية كالأنابيب والمناشير والخشب والبلاستك والنحاس وقرون الحيوانات لصناعة المقابض»، ويبين أن قيمة السكاكين «تعتمد على نوعية المعدن وباقي المواد التي تستعمل في صناعتها وأن أغلى سكين بعتها كانت لأحد الهواة بقيمة 200 ألف دينار». ويعزو العم كمال حسن، أسباب عدم وجود معامل محلية لإنتاج السكاكين إلى «ضعف الإمكانيات وغياب التشجيع وكثرة المستوردة منها وعدم القدرة على منافسة أسعارها»، ويتمنى أن «تحظى حرفة صناعة السكاكين باهتمام الجهات المعنية ولو من باب المحافظة عليها كموروث شعبي».

سكاكين الزينة الأكثر طلباً

بالمقابل يقول بائع السكاكين في محلة سرشقام قرب سوق الدولار في السليمانية، شيخ حسن قَرَداغي: «أمارس هذه المهنة منذ 25 عاماً بعد أن كانت مجرد هواية»، ويضيف أن الإقبال على السكاكين «ما يزال موجوداً لاسيما على الأنواع الصغيرة التي تستخدم للزينة أو في السفرات».

ويوضح أن «السكين المعروف باسم وستا (أسطة) سوران المصنوع مقبضه من قرن الغزال الذي نستورده من مدينة سقز (مدينة إيرانية تقع في محافظة كوردستان) يحظى بشعبية كبيرة»، وينوه إلى أن أسعار السكاكين «تتناسب طردياً مع جودة المواد التي تصنع منها وجماليتها وأن أسعارها تتراوح من 15 ألف دينار إلى 500 دولار». في كل الأحوال، تبقى صناعة السكاكين يدوياً معرضة للاندثار قريباً إذا لم توليها الجهات المعنية ما تستحق من عناية، كحرفة تراثية على الأقل

حسن شريف

يغرد للحرية والوطن

في رحلة طويلة من النضال الفني والسياسي، عاش الفنان الكوردي حسن شريف العديد من المحطات المضيئة التي شكلت حياته الفنية، إذ يعتبر أن مراحل مختلفة من حياته كانت مكرسة لأجل النضال في سبيل قضية وطنه وشعبه.

تحت سماء الشغف بالغناء والنضال، يمزج هذا الفنان بين ألحان الطنبور وصدى الجبال الذي اختبر قساوته في سنوات نضاله مقاتلاً بحنجرته وآلته الموسيقية في صفوف البيشمركة اعتباراً من عام 1987، حيث كانت رحلته الفنية لا تنفصل عن مسيرته في الجبال دفاعاً عن الشرف والكرامة. في حوار أجراه الكاتب جان دوست لمجلة "كوردستاني العربي"، كشف شريف عن تفاصيل دقيقة من حياته، منذ الطفولة وحتى تبلور مسيرته الفنية الرائدة في المنفى الأوروبي، مستعرضاً محطات صنعت من صوته صوتاً للوطن، أمله الحرية وهمه الشعب، وحلمه بالعودة إلى حضن ترابه.

الفنان المشهور بأغانيه التي يستقيها من ينابيع الأدب الكوردي وقصائد الكلاسيكيين والمعاصرين، بدأ الحديث عن تلك المرحلة التي يسميها هو ب، "المرحلة الذهبية" من حياته، حين قاده حبه للوطن والاضطهاد الذي كان يمارسه النظام السابق بحق شعبه إلى الالتحاق بالبيشمركة عام 1987، حيث صار يقدم أغانيه الوطنية التي أثارت حماسة الشعب الكوردي في ظل ثورة كولان التي اجتاحت كوردستان في تلك الفترة. لم يكن يحمل السلاح في المعارك، بل كان الطنبور رفيقه وسلاحه. في إحدى مناطق الفرع الأول للحزب الديمقراطي الكوردستاني، أسس مع رفاقه "فرقة بيشرو" التي أحيت أغاني النضال والأمل رغم محدودية الإمكانات. ويروي شريف كيف كانت تلك الفترة، برغم قسوتها، مليئة بالحرية والتضامن بين صفوف الشعب الكوردي المنضوي تحت مظلة جود (الجبهة الوطنية الديمقراطية).

يرتبط النضال بالغناء، كما يقول شريف، ليصبح الفن بذلك وسيلة توثيق لمعاناة شعبه. ويرى أن الغناء الكوردي ليس مجرد تسلية بل هو هوية وصدى لنضال مستمر، يحكي فيه قصة قومية عانت الكثير من الظلم والقمع. الغناء بالنسبة له كان وما زال عشقاً وقيمة سامية تعبر عن تطلعات وآمال الكورد للحرية والكرامة.

يعود شريف بذاكرته إلى طفولته، حين اكتشف ولعه بالموسيقى. كان الإيقاع يسكن وجدانه منذ نعومة أظفاره، وتأثر كثيراً بأجواء عائلته التي كان أفرادها يتقنون الغناء، وخاصة والدته ذات الصوت العذب الذي كان يشبه صوت الفنانة مريم

خان. في تلك المرحلة المبكرة، كان يصنع الآلات الموسيقية البدائية بنفسه ويحاول محاكاة ما يسمعه من ألحان في المناسبات والأعراس المحلية الشعبية.

يقول الفنان الذي يتنقل بين أوربا (السويد) وإقليم كوردستان إن "الغناء الكوردي يشبه السجادة الزاهية الألوان، متعددة النقوش والأنماط. وهذا التنوع هو جزء من جماله". ويؤكد أنه "حاول دائمًا أداء أنواع مختلفة من الأغاني، بما فيها أغاني الدراويش، لكن بأسلوب خاص به".

ويستمر الفنان الذي حصد كليبه الغنائي لالش عام 2006 في زاخو على المركز الأول في مجال الإخراج والتصوير قائلاً "أحيانًا أعتقد أنه من المهم أن أساهم في الحفاظ على الأغاني القديمة، مثل الأغاني الكلاسيكية التي كتبها الشعراء الكورد مثل فقي طيران وملايى جزيري. الهدف من ذلك هو جذب الشباب للاستماع إلى شعرائنا الكلاسيكيين. التنوع في الأغاني يعطيني متعة خاصة، كما أن فننا الغنائي الكردي يشبه فسيفساء مليئة بالألوان".

عندما انتقل إلى أوروبا، وجد حسن شريف ملاذاً آمناً يتيح له تطوير تجربته الفنية. وقد علمته الديمقراطية الغربية الكثير، بما فيها قيمة حرية الإنسان وأهمية البيئة. واصفاً السويد بأنها وطنه الثاني حيث كل الحقوق الإنسانية والقومية محفوظة، مما مكنه من السفر والتجول لأداء أغانيه في أماكن عديدة. ومع ذلك، يبقى حنين الوطن مرتبطاً به، حلم العودة إلى كوردستان دائماً في قلبه، وكما يقول: "يبقى المغترب مرتبطاً بوطنه ورائحة ترابه".

حافظت مسيرته على التواصل وربط الشتات بالوطن من خلال الحفلات التي أحياها في مختلف البلدان، لكنه يجد الفرق واضحاً بين أوروبا وكوردستان من حيث أجواء الحفلات. فهناك دفء وحميمية في كوردستان حيث الفن لا يعرف الغربة، وقد لاحظ مؤخراً تطوراً ملحوظاً في إقامة المهرجانات الموسيقية في الإقليم، متمنياً أن تنتشر ثقافة الاستماع لدى الشعب الكوردي، حيث الحضور القليل المستمع أفضل من جمهور ضخم غير مصغٍ.

ورغم تشابك السياسة مع الفن، إلا أن شريف يقول إن العلاقة بين الفن والسياسة يجب أن تكون في خدمة "توحيد الصفوف"، مشيراً إلى أن الفن يجب أن يكون منبرًا لمطالب الشعب الكوردي وأداة للسلام وبناء الجسور بين الشعوب، وليس أداة لتأجيج الصراعات الداخلية. وفي الفترة التي كان الفن جزءاً من النضال، ومن خلال الأغاني، "كنا نرفع من معنويات المقاتلين، ونروي للعالم قصتنا الحقيقية".

لم تقتصر أغاني حسن شريف على تأريخ وقائع المقاومة، بل كانت تمثل أيضاً تعبيراً عن الهوية الكوردية. كانت أغانيه تشكل تاريخاً نضالياً، سواء في الأوقات العصيبة أو في الأوقات التي تبعت التحرر من القمع. مشيراً إلى أنه "إن كان لا بد من السياسة في الفن، فلتكن ذات طابع إنساني وتوحيدي، ولنعمل جميعاً من أجل مصلحة شعبنا".

ومن أشهر أغانيه التي حازت على شهرة واسعة أغنية "لالش". التي وصفها بأنها ملحمة فنية، حملت رسالة قوية عن الثقافة الإيزيدية ودورها في الحفاظ على تراب الوطن. كتبها الشاعر أديب جلكي. وقد نالت الأغنية إعجاباً واسعاً في المجتمع الكوردي وحصدت الجوائز رغم بعض الجدل الذي أثير حولها.

> **الغناء الكوردي يشبه السجادة الزاهية الألوان، متعددة النقوش والأنماط. وهذا التنوع هو جزء من جماله**

فيما يتعلق بحب الموسيقى الكوردية، يعبر شريف عن تفضيله للأغاني البوتانية (الجزيرية)، منها اغاني جولمرك وسرحدان، والتي يجد فيها انعكاسًا لثقافته الأم. والتي تحمل عبق الماضي وغنى التراث، كما يؤكد على تأثره الكبير بالمغنين الكلاسيكيين مثل مريم خان ومحمد عارف جزراوي، بالإضافة إلى المغنين الكورد الثوريين مثل شفان برور ومحمد شيخو، الذين ألهموه في أغانيه السياسية والنضالية.

حين سُئل حسن شريف عن الأغنية التي تمثل فنه، أجاب "من الصعب أن أحدد أغنية معينة، لكن ألبوم (آي آڤ وآڤ)، الذي يشمل قصيدة فلسفية للشاعر الكوردي الكلاسيكي فقي طيران، يعد من أحب ألبوماتي".

الفنان حسن شريف، الذي حمل رسالة شعبه عبر أغانيه، يظل واحداً من أبرز الوجوه الفنية التي خدموا قضيتهم بأصواتهم وأغانيهم. إنه مثال للفنان الذي لم ينفصل عن هموم شعبه، بل جعل فنه وعطاءه الفني مرآة لكل معاناتهم وآمالهم، ولقاء مجلة كوردستان بالعربي معه لم يكن مجرد حديث عن الفن فقط، بل كان شهادة حية على نضالٍ متواصل وعلى إصرار الفنان الكوردي على حمل رسالته في مواجهة التحديات السياسية والاجتماعية. ●

متحف الغموض.. ألغاز وخدع بصرية

الصور: سهى كامل

في قلب مدينة أربيل، يقع متحف الغموض، حيث تأخذك التجربة بعيداً عن الواقع لتكتشف العالم بطريقة غير مألوفة. المكان مليء بالمفاجآت البصرية مثل انعكاسات الضوء، خداع المرايا، فنجان القهوة المعلق، والماء المتصاعد، ليصبح وجهة فريدة تجمع بين المتعة والتعليم.

تأسيس بخبرات محلية

تم افتتاح المتحف في منتصف عام 2021، بعد نجاح تجربة مماثلة في مدينة دهوك. يقول رياض فريق، المدير التنفيذي للمتحف، في تصريح لمجلة كوردستان بالعربي: "تم تصميم المتحف وتنفيذه بأيدٍ وخبرات كوردية.

المهندسون الشباب الذين عملوا عليه استطاعوا تقديم مشروع متميز يمكن أن ينافس على المستويين المحلي والعالمي".

وأضاف فريق: "لدينا العديد من الكفاءات العلمية والإبداعية التي تحتاج فقط إلى الدعم والإمكانيات لتقديم مشاريع مبتكرة تخدم المجتمعين الكوردي والعراقي".

ثلاثة أقسام من الإبداع

يقسم المتحف إلى ثلاثة أقسام رئيسية، تضم أكثر من 80 معروضاً علمياً وترفيهياً. وفقاً لفريق: "كل قسم يحتوي على ألغاز وتجارب تختبر الزائر من خلال متاهات وألعاب شطرنج وأسئلة رياضية. الهدف الأساسي هو تنمية العقل وتعريف الزوار بكيفية تعامل العين والعقل مع الخدع البصرية".

المتحف لا يقتصر فقط على الترفيه؛ بل يهدف إلى توسيع آفاق التفكير من خلال تقديم تجارب تدمج بين العلم والمرح بطريقة مشوقة.

تجربة الزائر داخل المتحف

تقول عائشة عبد الرحمن، مرشدة الزوار في متحف الغموض، إن زيارة المتحف ليست مجرد تجربة عابرة، بل رحلة استثنائية تعيد تعريف الإدراك البشري. وتوضح لمجلة كوردستان بالعربي: "كل زائر يعيش تجربة مختلفة، حيث نقوم بإرشاده عبر الأقسام المتنوعة، ونشرح له تفاصيل كل خدعة وأبعادها العلمية.

الفضول هو العنصر الأبرز؛ فالزوار يشعرون بحماس كبير لتجربة جميع الخدع واكتشاف أسرارها بأنفسهم".

وترى عبد الرحمن أن كل ركن في المتحف يقدم درساً علمياً مغلفاً بالمتعة. على سبيل المثال، تُبرز الخدع البصرية كيف يمكن للعين أن تخدع العقل، بينما تُظهر المرآة الخادعة انعكاسات الضوء على الأسطح غير المستوية.

أما جسر الأيدي، فهو تجربة تفاعلية تساعد الزائر على فهم التوازن وكيفية تأثيره على الإنسان.

وتضيف: "الزائر يمر بتجارب ممتعة مثل استكشاف متاهات المرايا التي تتحدى التفكير والمنطق، بينما تكشف النقبة المحفورة عن الخدع السينمائية وتأثير زاوية الرؤية. وفي الغرفة المقلوبة، يتعرف الزائر على مبدأ أن الشكل يتبع الوظيفة، بينما يبرز الكرسي الغامض كيف يمكن للتباعد أن يغيّر حجم المجسّمات في نظرنا".

> **المتحف لا يقتصر فقط على الترفيه؛ بل يهدف إلى توسيع آفاق التفكير من خلال تقديم تجارب تدمج بين العلم والمرح بطريقة مشوقة.**

وتؤكد عبد الرحمن أن كل هذه التجارب تهدف إلى الجمع بين الترفيه والتعليم، مما يجعل المتحف منصة فريدة لتنشيط العقل وإثارة التساؤلات العلمية بطريقة ممتعة ومبتكرة.

إقبال واسع من الزوار

يستقبل المتحف زوّاراً من جميع أنحاء العراق، بالإضافة إلى السياح الأجانب. تقول عبد الرحمن:

"متحف الغموض في أربيل يشبه المتاحف الموجودة في دول عربية وأجنبية، لكنه يقدّم لمسة فريدة".

شايدة، إحدى زائرات المتحف، تقول عن تجربتها: "الخدع البصرية والألعاب هنا ممتعة للغاية وتحتاج إلى تركيز لاستكشافها. المكان مناسب لكل الأعمار، وهو إضافة تعليمية رائعة لكوردستان".

وجهة سياحية تعليمية

بفضل تصميمه المبتكر وتجربته الغنية، يُعد متحف الغموض في أربيل واجهة حضارية وسياحية تعكس إمكانيات الشباب الكوردي، وتضع المدينة على خارطة السياحة العالمية. ●

أول مقهى للقطط في كوردستان

دنيا صبحي الدليمي

صحفية عراقية مقيمة في أربيل

في قلب عاصمة إقليم كوردستان العراق، تتجسد قصة نجاح فريدة جمعت بين شغف الإنسان وحب الحيوان. في أربيل، قرر مهندسان سوريان تحويل حلمهما إلى واقع ملموس، ليؤسسا أول مقهى مخصص للقطط في الإقليم. المهندسة آية عبد الناصر المحمود (30 عاماً) والمهندس وسام منيب (26 عاماً)، وجدا في أربيل فرصةً لتحقيق حلمهما المشترك. فمن رحم معاناة اللجوء، ولدت فكرة مشروع يجمع بين خبرتهما المهنية وعشقهما للقطط، ليصبح منارةً لنشر ثقافة الرفق بالحيوان.

«القطط كانت رفيقة دربي منذ الطفولة»، تستذكر آية بابتسامة دافئة، وهي تروي لمجلة «كوردستان بالعربي» قصة شغفها الذي تحول إلى مهنة. وتقول: «لم تكن مجرد حيوانات أليفة، بل أصدقاء مخلصين شاركوني تفاصيل حياتي اليومية». وتضيف «دراستي للتصميم الداخلي فتحت أمامي آفاقاً جديدة لتحويل هذا الشغف إلى مشروع يحمل رسالة توعوية للمجتمع»

ويسرد وسام منيب، مدير المقهى، تفاصيل رحلة التحدي التي واجهتهم: «كان علينا أن نقنع المجتمع بفكرة غير مألوفة. لم يكن الأمر يسيراً، لكن إصرارنا على توفير بيئة نظيفة وآمنة للقطط والزوار معاً كان مفتاح نجاحنا».

الصور: هيمن بابان رحيم

في المقهى تُقدّم مختلف الخدمات لزبائنه القطط

رحلة من الحلم إلى الواقع

استغرق المشروع وقتاً طويلاً في مرحلة التخطيط والدراسة. تشرح آية: «كان علينا أن ندرس كل التفاصيل بعناية، من التصميم الداخلي الذي يراعي راحة القطط والزوار، إلى معايير السلامة والنظافة. افتتحنا المقهى في 2022، ومنذ ذلك الحين ونحن نسعى للتطوير المستمر».

ويؤكد وسام على أهمية المعايير الصحية في المقهى: «نطبق إجراءات تعقيم صارمة يومياً، تشمل المكان والزوار. قططنا تخضع لرعاية بيطرية دورية وتحصل على جميع اللقاحات اللازمة، كما نوفر لها نظاماً غذائياً متكاملاً يشمل الطعام الجاف والرطب، إضافة إلى وجبات خاصة كصدور الدجاج المحضرة بطريقة صحية». يضم المقهى، الذي حدد تذكرة دخوله بـ 6500 دينار للشخص، ثلاثين قطة من سلالات متنوعة تشمل الشيرازي والبريتش والسكوتش والسفينكس الفرعوني، إضافة إلى القطط المحلية، مما يجعله متحفاً حياً يجمع أجمل السلالات تحت سقف واحد.

مقهى يجمع بين الترفيه والمسؤولية المجتمعية

في شارع نازناز العشرين بأربيل، وتحديداً خلف البارك فيو وبجوار مطعم حدائق الشام، يقع المقهى في موقع استراتيجي يستقطب زواراً من جنسيات متعددة، ليكون نقطة التقاء ثقافية تعكس تنوع المدينة وحيويتها.

يتميز المقهى بتصميمه الفريد الذي يقسمه إلى منطقتين منفصلتين: قسم خاص بالقطط، وآخر مخصص لتناول المشروبات والحلويات. هذا التقسيم الذكي يتيح للزوار خيار الاستمتاع بالأجواء العامة للمكان دون الحاجة للتفاعل المباشر مع القطط، مع الحفاظ على معايير النظافة والسلامة العالية. «نضع سلامة قططنا في المقام الأول»، بهذه العبارة يلخص القائمون على المكان فلسفتهم في إدارة المقهى. فالتعليمات صارمة وواضحة: لا مجال لإزعاج القطط أو حملها قسراً أو تخويفها. يسهر على تنفيذ هذه التعليمات فريق محترف مكون من أربعة موظفين، يجمعون بين خبرة خدمة العملاء والعناية بالقطط.

أكثر من مجرد مقهى

«Furry Cat Cafe فِري كات كافيه» ليس مجرد مكان للترفيه، بل هو منصة إنسانية تتبنى قضية الرفق بالحيوان. فالمقهى يقدم خدمة تبني القطط المشردة، ويوفر مساحة لأصحاب القطط لعرض حيواناتهم الأليفة للتبني، مساهماً في إيجاد منازل دافئة للقطط المحتاجة.

ويمتد دور المقهى التوعوي إلى الأجيال الصاعدة، حيث ينظم ورش عمل تعليمية بالتعاون مع المدارس. هذه المبادرات تهدف إلى غرس قيم الرحمة والتعاطف في نفوس الأطفال، وتعليمهم أصول التعامل السليم مع الحيوانات. في العصر الرقمي، يحرص المقهى على التواصل الفعال مع جمهوره عبر منصات التواصل الاجتماعي، مما يسهل على الزوار متابعة أخباره والاستفسار عن خدماته وأسعاره وبرامج التبني.

رؤية مستقبلية طموحة

تنظر آية إلى المستقبل بطموح كبير: «نخطط للتوسع وافتتاح فروع جديدة في كوردستان والعراق. نجاح مسابقة ملكة جمال القطط التي نظمناها شجعنا على التفكير في فعاليات مبتكرة أخرى. نريد أن نكون مصدر إلهام لكل محبي الحيوانات».

وتضيف بحماس: «نتطلع للتعاون مع جمعيات ومنظمات رعاية الحيوانات لتعزيز رسالتنا الإنسانية. كما نخطط لتطوير برامج تدريبية تعلم الزوار فنون التعامل مع القطط وتنظيم أنشطة جديدة تجذب المزيد من محبي الحيوانات».

تمثل قصة آية ووسام نموذجاً ملهماً لتحويل الشغف إلى مشروع ناجح يخدم المجتمع. فمقهى «Furry Cat Cafe فِري كات كافيه» ليس مجرد مكان للترفيه، بل هو منارة تنشر ثقافة الرحمة والتقدير لكل الكائنات الحية، وتؤكد أن النجاح الحقيقي هو الذي يترك أثراً إيجابياً في المجتمع. ●

الخطاط: بژار اربيلى
نوع الخط :الثلث العادي
الشاعر: جبران خليل جبران (١٨٨٣ - ١٩٣١)

بژار الحاج كريم الأربيلي

خطاط كوردي من مواليد ١٩٦٣ أربيل، خريج أكاديمية الفنون الجميلة بجامعة بغداد. حاز عدة جوائز في مسابقات عالمية بدبي وإسطنبول والمملكة العربية السعودية، ونال شرف كتابة مصحف الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان.

سُؤَالْ

سَأَلَتْنِي
كَمْ تَخَافُ ٱلْمَوْتَ
أَجَبْتُهَا
قَدْرَ خَوْفِي مِنْ أَنْ تَتْرُكِينِي
وَحْدِي بِهَذَا ٱللَّيْلِ

وَدَاعٌ

حِينَ تَسْتَأْذِنُ ٱلشَّمْسُ
ٱلسَّمَاءَ بِٱلرَّحِيلِ
تُضِئُ ٱلسَّمَاءُ مَشَاعِلَهَا كُلَّهَا
وَحِينَ تُودِّعِينِي
لَا أَمْلِكُ سِوَىٰ عَيْنَيْنِ
أُطْفِئُهُمَا مَعًا

ترجمة: د. ماجد الحيدر

مؤيد طيب

من أهم الشعراء الكورد المعاصرين. له دواوين شعرية كثيرة تُرجم بعضُها إلى لغاتٍ عديدة. وتحولت بعض قصائده إلى أغانٍ مشهورة.

الصورة: هوگر محمد

البط البري الأوراسي

طائر مميز على ضفاف أنهار كوردستان

يعد البط البري الأوراسي(Anas crecca) من الأنواع المميزة التي تعيش في مناطق كوردستان، حيث يفضل الحياة على ضفاف الأنهار والبحيرات. يُعرف هذا الطائر أيضاً باسم "البط ذو الأجنحة الخضراء" نظراً للألوان الزاهية التي تزين جناحيه. ينتشر البط البري الأوراسي في سيبيريا المعتدلة، ويهاجر جنوباً في الشتاء إلى مناطق أكثر دفئاً، بما في ذلك كوردستان. يتميز بحجمه الصغير ولونه الأزرق والأخضر، ما يجعل تمييزه عن باقي الطيور سهلاً. يتجمع البط البري في أسراب كبيرة ويعيش في الأراضي الرطبة التي توفر له الغذاء من البذور واللافقاريات المائية. يشكل البط البري الأوراسي جزءاً أساسياً من التنوع البيئي في المنطقة، حيث يساهم في الحفاظ على التوازن البيولوجي بفضل تغذيته على اللافقاريات والنباتات المائية.

التصنيف العلمي

البيئة: حقيقيات النوى
المملكة: الحيوانات
الشعبة: الحبليات
الفصيلة: طيور البحر
الرتبة: طيور البحر
النوع: طيور البحر

RANGE ROVER DEFENDER DISCOVERY JAGUAR

RANGE ROVER SPORT

بغداد:ساحة ابو جعفر المنصور
رقم الهاتف: 4444 909 (770) 964+

أربيل: شارع گولان، كردستان، العراق
رقم الهاتف: 4444 710 (750) 964+

www.sta.iq | info@sta.iq
6969

السليمانية

خطة الالتزام بنجاح

المشاريع الجارية	5+
الآلات	410+
النمو السنوي	%24
الطاقة البشرية	2,000+

اتصل بنا

info@kavin-group.com
+9647504087779
Badirkhaniya Road, Se Gerka Qtr.
Dohuk, kurdistan Region of Iraq